

الرسالة المختصّة

في هذا العدد:

الكنيسة في معترك السياسة
على طريق الجوع الطويلة
دور العلماني في الكنيسة
ملكوت الحكاية عند مارون عبود
حجارة الضيقة
من المسؤولية الشخصية الى الكاثوليكية
الدينية والاجتماعية
النبوغ اللبناني
من طرائف الصحف والمجلات
المرحوم الارشمندريت مكسيموس شتوي بم

حزيران (يونيو)

السنة التاسعة والعشرون

العدد السادس

١٩٦٢

الرسالة المخلصية

حزيران (يونيو)

السنة ٢٩

العدد السادس

تصدر عن دير المخلص
قرب صيدا - لبنان

١٩٦٢

من غريب الاحداث في كل عصر ،
ان لا تقع على قضية اجمعت عليها مختلف
الآراء والاحكام ، بل اصبح في حكم الندرة
القصوى ان نجد شيئاً لم يقل فيه فريق
ابيض ، بينما وصمه الفريق الآخر بالأسود .

وقصة جحا الذي أُلجئ الى حمل حماره ،
لم تطلق على سبيل العبث والوهم فقط ،
بل صوّرت مجتمعاً هو هو في كل العصور ،
جمع الاضداد والمتناقضات ، وخضع لما يخضع
له كل شخص فرد ، من غرور وهوس
وحسور نظر وضلال .

إلا اننا لن نلجأ الى ما أُلجئ اليه
جحا ، بل سوف نفرق بين الغث والسمين
ونتبع الرأي الأرجح مهما تقول الناس
وتشدد المتعرضون . والرأي الأرجح له
في مقوماته أدلته وحججه لا ينكرها الا
المتعامون ، وما اصدق ما قيل : ليس

وجه العالم

الكنيسة في معترك السياسة

الأب سمعان نصر ب.م.
مدير الرسالة المخلصية

أشد صمماً ممن لا يريد ان يسمع .

ان الاحكام المتناقضة التي تطلق على الكنيسة ، اعتادت آذاننا سماعها ، وهي من النوع الذي يتعارض فيه الابيض والاسود ، حتى صحَّ في الكنيسة ما قاله الكتاب المقدس : « انها جعلت لقيام وسقوط كثيرين وهدفاً للمخالفة » .

كثيرون يأخذون على الكنيسة تدخلها في امور السياسة التي لا تعنيها ، ويقرنون القول بالعمل ، فيضيقون الخناق عليها ويعرقون نشاطاتها ، بل يضطهدونها ويعتقلون رجالها ، ولا ينالون منها قلامة ظفر .

وكثيرون من المعتدين بالتقدمية ينعتونها بالرجعية ، وبأنها تنظر الى العالم بخرب ولا تحرك ساكناً ، وبأنها لا تعمل شيئاً من اجل خير البشرية ، بل تتوك الحكام يعبثون ويظلمون ولا يعينها امرهم ، كأنها مؤسسة غريبة لها عالمها الخاص ، لا تخرج منه الا المهات خاطفة لا تمت بشيء الى قضايا العالم الراهنة .

ازاء هذه الاتهامات ، يجمل بنا توضيح الامور بتحديد الواجبات والحقوق لتظهر حدود المسؤولية . ان الكنيسة في علاقاتها مع العالم ، تتبع مخططاً يهيم عليه اعتبارات ثلاث : اولها ان الكنيسة تؤمن بالسلطة الشرعية مهما كانت : « لم يكن لك عليّ من سلطان لو لم يعطَ لك من فوق » . اذن السلطة مقدسة ، وما نادى الكنيسة يوماً بالعصيان لغاية نفعية او تعسفية ، بل ساندت دوماً الشرعية ما زالت هذه ضمن حدودها الطبيعية .

ثانيها ان الكنيسة تعتقد بنظامين وبسلطتين متفاوتتين غير متناقضتين : سلطة الله وسلطة البشر المستمدة من الله : « اعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله » .

وثالثها ان الطاعة لقيصر تمتنع عندما تخالف سلطة الله : « ان الله أحق من الناس بأن يطاع » .

هذه الاعتبارات الثلاث تملي على الكنيسة موقفها من المشاكل العالمية في كل المناسبات . فهي تجاري السلطة المدنية في كل ما يتفق وخير المجتمع . وهي تناهض السلطة في كل ما ينال ولو بشيء زهيد من حقوق الله وحقوق الانسان ذي النفس الشريفة الحرة .

والشواهد متوفرة ، والحمد لله ، فها قداسة البابا يوحنا الثالث والعشرين ينادي كسلفائه باللاعنف ويحذّر من مغبة العنف اذ انه لم يحلّ يوماً قضية من القضايا . وها الكردينال ميندزنتي يقف غير هيّاب بوجه الحكام الدائسين شرائع الله والعاثين بكرامة الانسان وحرية . وها الكنيسة في هنغاريا وبولونيا والكونغو وفرنسا والجزائر واسبانيا تطالب بحرية الشعوب وتنكر للظلم والاستبداد والوحشية .

ان الكنيسة ناصرت الحرية ، تلك الحرية الكاملة الشريفة ، لا تلك التي تنشل من عبودية الرغيف وترجّ في عبودية الروح والكلمة .

والكنيسة ماشت التطور والتقنية ، ولكنها عارضت بكل قواها تشييء الانسان وجعله والآلة سواء .

والكنيسة نادت بالاخوة والمساواة ، ولكنها حاربت المبدأ القائل : « كل الديانات حسنة » ، لانه مبدأ سفسطيّ ملتويّ .

والكنيسة اخيراً اعتنقت الحياد وعدم الانحياز ، ولكن ليس بين الشيوعية والرأسمالية ، او بين الدكتاتورية

والفاشية ، بل بين مذهبين صالحين يخدمان كلاهما الخير العام والكرامة الانسانية .

ولا يقولنّ قائل : ان السياسة ليست من صلاحية الكنيسة ، فلتمتنع عن التدخل فيها .

ما زالت السياسة ، يا صاح ، تعتمد اساليب واسساً لصالح فريق ومضرة آخر ، او تنهج طرقاً غير شرعية للوصول الى اهدافها ، ستظل الكنيسة تلوح بسوطها لتلجم شراسة السياسيين وتحامي عن حقوق الضعفاء والمظلومين .

وما زالت المصالح والمشاكل متداخلة متمازجة ، ستظل الكنيسة تسهر على حقوق الله وحقوق الانسان العالية من العبث بها والتعدي عليها .

وليس اجمل من شهادة فرنسوا مورياك ، كخاتمة لهذا المقال :

« في آخر مطاف لي قطعت اشواطه ، اقف واجيل نظري في كل تلك المرحلة الطويلة التي عشتها كإنسان ، فأشعر اني كنت شاهداً لتقهقر مخيف عمّ كل مرافق الحياة . المدينة قد انحطت ، واشياء كثيرة قد هُدرت وديست ، الا في نقطة واحدة اساسية : اني لا اشعر بالتقدمية الا داخل الكنيسة . اني لو لم اكن مسيحياً لكننت قطعت الامل » .

حبذا يوم يعرف العالم فيه هذه الحقيقة ، ويتعرّف الى رسالة كلها نور وحرية وتقدم .

على طريق الجوع

الطويلة

بقلم الاب سابا داغر ب م

من بين المشاكل العالمية التي تجمع حولها ساسة العالم ورجال الاقتصاد، تحتل مشكلة الجوع الصدارة. وقد أوجزها الجنرال ديغول بهذا الحكم القاطع: « ان سلام العالم سيبقى مضطرباً طالما ان مليارين من البشر يعيشون في الشقاء، الى جنب اخوة لهم يرتعون في الرغد ».

وقد قام الرحالة العلامة بيير غاسكار، بتفويض من منظمة الصحة العالمية، بجولة استغرقت اكثر من اربعة وثمانين الف كيلومتر طاف خلالها انحاء العالم « الاكثر كثافة، والاكثر بعداً ونسياناً والاكثر صبراً واخوة، واطلع خلالها على البشر المتألمين الجائعين »، ونشر تأثيراته في مشاهد حية ناطقة، زادت العالم اطلاعاً على واقع أليم، كان له صداه البعيد في الاوساط التي تعنى بهذه المشكلة.

الجوع من نقص التغذية

الجوع، كلمة قد لا يفهمها اكثر سكان البلاد الاوروبية. بينا الحقيقة المؤلمة ان البلدان الجائعة تكاد الشمس لا تقيب عنها، وهي تمتد بنوع خاص من الفيليبين الى حدود السودان الجنوبية. في هذه البلدان الشديدة الحرارة يحتاج سكانها اكثر ما يحتاجون الى طاقات حيوية، وعدد هذه الطاقات هو مقياس الغذاء اليومي للجسم، فاذا كان عددها يتجاوز الثلاثة

الآف في البلدان المتقدمة اقتصادياً ، فقد لا تصل الى الف في هذه البلدان الجائعة . « ويسري الجوع ليمتد الى كل خلايا هذه البلدان ، فنجده في سهول الهند وفي الصحراء الممتدة نحو اورغادن وشمالى كينيا ومنتشق رائحته في كثير من سهول الحبشة ، وحول عدن على مسافة قريبة من الخرطوم في نواحي مدراس ، فيتجلى في اغانيهم وفي رقصهم ، في ضحكهم وفي محبتهم » .

انه جوع من نوع خاص يملك على اكثر من مليار من البشر في هذه البلدان ، هو جوع من نقص في التغذية يعمل في الجسم قليلاً قليلاً ليحجر الى الموت . ففي كثير من قرى مقاطعة جافا في اندونيسيا مثلاً قد لا يعرف السكان غير غذاء يتكون من جوز الكوكو ، حتى لشتت نفوسهم طعاماً أزلياً لا يعمل الا في اذكاء جوعهم . فينقص للنفس الواحدة اربعة واربعون كيلواً من الرز في السنة . فقد وصف احد الموظفين الاندونيسيين مجموع هذه القرى بشكنة واسعة ، او بالاحرى بمستشفى تعيث فيه الامراض : من مرض النوم الى السل وحتى الى البرص ، يساعد نقص التغذية على انتشارها بنوع فظيع حتى لتغدو الادوية دون اية فاعلية ، لأن الافرازات المعديّة الغنية بالسكر تقاوم مفعولها . وهكذا فنقص الفيتامينات الضرورية للجسم ، يجلب موتاً من جوع لا يدري به اصحابه . وفي هذه القرى يموت طفل من اثنين . ويدفن الموتى في ارض كلها خفيفة التربة ، حتى ليستعينون مرات بمظلة تحمي المدفن من الامطار الكثيرة الهطول تهدد بازالة التربة عن الجثة المدفونة .

سبب الجوع : الارض السائبة

الارض الواسعة في بلاد الجوع قابلة للفلاحة ، ولكن الايدي العاملة فيها كسولة وقليلة الدراية والدربة ، فلا تنتج المحاصيل الكافية . فنجد ان محصول القمح في الهند هو بمقدار سبعة الى عشرة قناطير للهكتار الواحد ، بينما يرتفع محصوله الى سبعة وعشرين قنطاراً في اوروبا . وينتج هكتار الارض في شمالي البلاد ثلاثة عشر قنطاراً من الأرز ، بينما ينتج

ثمانية وثلاثين في اليابان . واذا اضعفنا الى غياب الكميات الواجبة من القمح والارز نقص اللحم والشحم ندرك مدى ما يتركه نقص التغذية من ضعف عام ميمت . ويبادر السكان الى التعويض عن غياب هذه المواد الغذائية الجوهرية بزراعة محاصيل ثانوية لا تتطلب تعباً ، ولكنها لا تحوي الا قيمة غذائية نادرة ، ولو كانت كافية لملاء معدهم . ففي الهند تكثر زراعة نوع من العدس الصغير الحجم ، وفي الحبشة تبرز الذرة لغذاء عام للسكان بينما تكثر في افريقيا زراعة نبتة اميريكية تؤكل اصولها .

ويصادف السائح في تلك البلدان آلافاً من الاولاد والشبان حرموا نظرهم او اخفت عيونهم كلياً لنقص الفيتامين في غذائهم . ولا يتعدى وزن الرجل في اندونيسيا الخمسين كيلواً ، بينما وزن المرأة لا يتعدى الاربعين . في تايلند لا يبلغ الا اربعة واربعون بالمئة من الاولاد السن الخامسة عشرة ، بينما يصل هذا العدد في اوروبا الى اربعة وتسعين بالمئة وفي بعض انحاء الحبشة يفوق عدد الاموات الولادات . وكم من مئات آلاف من العيال يؤايف غذاؤها اليومي كيلواً واحداً من الرز تكاد اجرة الاب لا تكفي ثمناً له . والرز هو طعام وجبات العائلة الثلاث ، يؤخذ بارداً صباحاً ، وغلاء الفجهم لا يتيح اعداده كما يجب ، ويعاد اكله ظهراً ومساءً ، يضاف اليه قليل من الفلفل الاحمر الذي عم استعماله في اطراف الارض من المكسيك الى منشوريا فيستعاض به عن الشبع بكبي المعدة .

ولكن هذا الفلفل لا يوفر للاطفال الصغار ما يحتاجونه من الفيتامين بل لا تقوى اجسامهم على تحمل ما فيه من الحدة ، لاسيما وان الحليب غذاءهم الضروري هو نادر الوجود في اكثر بلدان آسيا وافريقيا . ففي الهند يعادل ثمن ليتر واحد من الحليب نصف الاجرة اليومية لموظف السكة الحديدية مثلاً .

وتقوم مراكز منظمة الامم المتحدة لرعاية الطفولة بتوزيع الحليب المجفف في نطاق مساعدتها للدول المتخلفة اقتصادياً ، ولكنها تبقى مساعدة رمزية اذ لا ينال الطفل حتى في المراكز الاشد تنظيمياً الا كوباً واحدة من الحليب كل اسبوع .

ويتولى توزيع هذا الحليب - البودرة زعماء القرى فيبيعونه مزغولاً يغلب فيه طعم النشاء، مما يؤدي الى تحجر معدة الطفل الصغير، فيموت احياناً بعد ايام قلائل. ويزيد في تفشي الجوع البطالة المنتشرة بين السكان بمقدار خمسين بالمئة، لاسيما في الحبشة واندونيسيا يسببها مرض النوم والامية الواسعة الانتشار.

الغد الخفيف

بالرغم من انتشار الامراض والوفيات في البلدان الجائعة، تزداد الولادات ازدياداً يجعل مشكلة الارض المأهولة في مقدمة المشاكل التي يسير عصرنا بسرعة الى مواجهتها بضراوة. فهناك الشقاء والجوع يلعبان دوراً بارزاً في خضم أزمات السياسة العالمية. فان قساوة الحياة والجهل يجرمان الفرد من اية شخصية، ويقودانه الى الاكتفاء بساعته الحاضرة غير حاسب لمستقبله اى حساب؛ فعلى قادة العالم ان يحلوا له هذه المشاكل.

الجوع في ارقام

بعد هذه التأثيرات عاشها رحالة خبير احوال الشعوب الجائعة، تأتي الارقام لتبرز هذه المشكلة في وضوحها الرهيب وتضعها امام الانظار، وهي تتطلب حلاً سريعاً لا يقبل التأجيل.

بعض حوادث :

في القرن التاسع عشر ١٠٠ مليون صيني ذهبوا ضحية الجوع.

بين سنتي ١٨٧٠ - ١٩٠٠ ، ٢٠ مليون هندي ماتوا جوعاً.

اما في وقتنا الحاضر، فمن ستين مليوناً يموتون سنوياً، ٣٠ الى ٤٠ مليوناً يموتون من نقص التغذية. احوال الجوع تتفرق على احوال الحروب.

وتختصر مشكلة الجوع في ناحيتين اساسيتين :

١ - السواد الاكبر من الناس لا يأكلون شعبهم ، اي لا يجدون في غذائهم الطاقات الحيوية الضرورية لمعيشتهم اليومية .
فاذا اعتبرنا نسبة الطاقات المعروفة ، وهي ٢٧٠٠ طاقة لغذاء الشخص اليومي ، نجدها موزعة كما يلي :

٢٨ بالمئة فقط يحصلون على هذه النسبة .

١٢ بالمئة تتوزع نسبة طاقتهم بين ٢٢٠٠ و ٢٧٠٠

٦٠ بالمئة لا يبلغ طعامهم هذه النسبة ، اي ان ثلثي سكان الكرة الارضية يعانون نقصاً في الطاقات الغذائية .

٢ - واما المظهر الثاني الاهم لمشكلة الجوع ، فهو الغذاء السيء :
ففي بلدان عديدة يشقى السكان من سوء التغذية تسببه ظروف كثيرة ،
ويغيب في نظام طعامهم عناصر غذائية اساسية .

فبينما يصل غذاء عائلة عمالية هندية على اساس الرز الى ٥٦٢ غراماً ،
تغيب منه عناصر اللحم والبيض والحليب والسكر والبطاطا ، نراه يرتفع
الى ٢٠٢٢ غراماً في غذاء عائلة عمالية في الولايات المتحدة . وكان من
نتيجة هذا النقص في المساواة في الكمية والقيمة ، نقص جسيم في نسبة
طول الحياة :

ففي الهند هي من ٣٢ سنة ونصف .

في الكونغو من ٣٧ سنة ونصف .

في البورتغال من ٥٥ سنة ونصف السنة .

في فرنسا من ٦٣ سنة ونصف .

في البلدان السكندنافية من ٦٥ سنة .

مشكلة الجوع في تأزم مستمر

في سنة ١٩٣٩ كان اربعون بالمئة من سكان العالم لا يحصلون على
٢٧٠٠ طاقة المطلوبة لغذائهم ، اما في سنة ١٩٥٠ فقد ارتفع العدد
الى ٦٠ بالمئة .

ومع ان الدخل الغذائي العالمي قد زاد منذ سنة ١٩٥٠ ، الا ان نسبة الولادات ، لاسيما في بعض بلدان بنوع خاص ، قد ارتفعت بنوع واسع . واليك بعض اعداد :

في سنة ١٦٠٠ كان سكان العالم يتراوحون بين ٣٠٠ الى ٤٠٠ مليون .
 في سنة ١٨٠٠ ارتفع العدد الى ٨٠٠ مليون
 في سنة ١٩٠٠ اصبح ١٥٠٠ مليون .
 في سنة ١٩٦٠ ، بعد ستين سنة فقط تضاعف عدد السكان في العالم ، حتى اصبح يقارب الثلاثة مليارات .

وعلى نسبة هذه الزيادة اي ٥٠ مليون نسمة ، في السنة ، لن تمضي ٣٥ سنة الا ويتضاعف العدد ايضاً ، فسيعد العالم في سنة ٢٠٠٠ ستة الى سبعة مليارات من السكان .

يمكننا على ضوء هذه الاحصاءات ان نتبين بوضوح الى اية ازمة يسير الجوع في العالم ، فاذا كان الغذاء لا يتوفر اليوم لثلاثة مليارات من سكان الارض ، فماذا عسانا نشهد بعد ٣٥ سنة عندما يجب توفره لعدد مضاعف عما هو عليه الآن .

وما يجعل مشكلة الجوع تطفو على كل المشاكل العالمية ، هو ما نشهده من انعدام النسبة بين الازدهار الاقتصادي وغو سكان الارض . فالدول التي كان فيها كفاية زاد دخلها اليوم ، واما الدول المحتاجة فقد تضاعفت حاجتها .

في اميركا الشمالية مثلاً زاد الدخل الغذائي بنسبة ٦٠ بالمائة عما كان عليه قبل الحرب ، بينما زادت نسبة السكان ٣٥ بالمائة . اما في الشرق الاقصى (ما عدا الصين) فلم يرتفع الدخل الا الى ٢٥ بالمائة ، بينما عدد الولادات تضاعف بنسبة ٣٠ بالمائة .

ويتوضح فقدان التوازن هذا سنة بعد اخرى .

دور الكنيسة الكاثوليكية في الحرب على الجوع

امام هذا الواقع المؤلم والمرّوع وامكانيات معالجته ، مع ذلك ، معالجة سريعة ، بدأت منظمة الامم المتحدة للتغذية والزراعة ، منذ مطلع سنة ١٩٦٠ ، حملة عالمية لمكافحة الجوع في برنامج من خمس سنوات ، تبغي منه القضاء على هذا السرطان ، وما يخلفه من مأس يومية ، وما يرسمه من صور الشقاء المحتم في المستقبل . وتهدف هذه المنظمة الى تشجيع مساعدة الدول النامية اقتصادياً للبلدان المتخلفة ، ونشر الاساليب الحديثة لاستغلال الارض ، وفيها ملايين الهكتارات الصالحة للزراعة لم تمتد اليها يد خلاقة بعد (٤٠٠ مليون هكتار في افريقيا واميركا اللاتينية وحدهما) ، ثم العدل في توزيع ثروات البلدان بين مختلف طبقات سكانها .

وقد صرّح البروفسور جوزيه دي كاسترو الاقتصادي القدير ، الذي درس بعمق مشكلة الجوع ، وهو في الوقت نفسه عضو في المنظمة الدولية : « ليست الطبيعة هي التي تبدو بخيلة ، بل الانسان » . وفي درس نشره مؤخراً حول « مظاهر الجوع في اميركا اللاتينية » اوضح ان ١٣٠ مليوناً من اصل ٢٠٠ مليون من سكان اميركا الجنوبية ، يعانون نقصاً اساسياً في غذائهم اليومي ، في قارة يمكنها ان تنتج كل ما يساعد على ايجاد توازن في غذاء سكانها . وقال : « ان هذا الوضع السيء هو نقص في عمل الانسان ونقص انساني في الاستغلال الاقتصادي الذي يجري في تلك القارة . ان اميركا اللاتينية جائعة لأن الاستغلال الفردي للزراعة والتصدير الى الخارج ، يوفر الغنى لعدد قليل من المستفيدين بينما الباقيون يلقون طعنة للجوع والشقاء » .

وقد كان لتأليف المنظمة الدولية للتغذية صداه البعيد في العالم ، وتنوعت المساعدات الدولية ولو على نطاق ضيق حتى الآن .

والكنيسة الكاثوليكية حاملة مشعل رسول السلام الالهي ، قامت مساعدات فعلية متعددة للمنظمة الدولية ، وراح الاحبار الاعظمون يرسلون

نداءاتهم يلفتون فيها نظر العالم الى الحالة المتأزمة الراهنة ، ويحثون ابناء الكنيسة في كل اطراف الارض الى المبادرة والعمل المجدي .

ففي مقابلة لاعضاء اللجنة الدولية للتغذية والزراعة ، اوضح فقيد الكنيسة البابا بيوس الثاني عشر خطورة الوضع وواجب العمل على تلافيه ، عندما قال : « ان خوف المجاعة وكوارثها الرهيبة تلوح بشدة فوق رؤوس ملايين من الناس ، ويكفي فترة من العمل لينطلق هذا الطاعون ويعم ... ان العالم المتمدن ليتطلع بآس عميق الى مشاهد ضحايا الجوع المؤسفة بينما الارض قادرة على اشباع كل الناس . ولا بد للقضاء على هذا الجرح الواسع من تضحيات كثيرة وغيره شاملة . ألم يهتم المسيح بأشباع الجوع الذين كانوا يتبعونه ؟ ألم يعلم تلاميذه صلاةً نطلب فيها خبزنا اليومي . وانتم في سعيكم الى تحقيق الهدف الذي تنشدون ، انما تتمون بدون شك امنية غالية على من تفانى في سبيل خلاص البشرية » .

وقد اطلق قداسة البابا يوحنا الثالث والعشرين نداء الحرب على الجوع بنبرات قوية : « قبل كل شيء يجب ان نوجه انتباه العالم كله الى مشكلة الجوع المؤلمة . لنعلن هذا الواقع ولننادِ به على الاسطحة » .

ومن الواضح ان البلدان الجامعة هي في اكثرها غير مسيحية او تعيش فيها اقلية مسيحية . وحيث الفتور يسود الحياة المسيحية ، فهناك للجوع وللشقاء الاجتماعي باب واسع ايضاً ، كما هي الحال في بلدان اميركا اللاتينية . اما العلاقة بين هذين الواقعين فهي ان الاكتفاء في المعيشة يساعد على حياة الايمان . ومن الصعب ان تزدهر حياة روحية في وسط من التعاسة والجوع . وقد اشتهر في هذا المعنى كلام القديس توما الاكوييني ، ان ممارسة الفضيلة تفترض توازناً صحيحاً في طريقة الحياة ، وان وجوداً مسيحياً نامياً يساعد على بعث هذا التوازن . الى هذا الواقع اشار قداسة البابا يوحنا الثالث والعشرين في رسالته الاخيرة « ام ومعملة » : « ان اندماج الكنيسة في شعب ما ، يحمل الى ذلك الشعب نتائج حميدة في حقل الاقتصاد والاجتماع معاً ، كما يشهد بذلك

التاريخ والاختبار . وفي الواقع ليس بين الذين يصيرون مسيحيين من لا يستطيع الا ان يشعر بأنه ملازم باصلاح الانظمة الزمنية ، احتراماً منه للكرامة البشرية وازالة للعقبات التي تعترض انتشار الخير » .

وتبين من الاختبار أن المسيحيين الكاثوليك مهما كانوا قلة في بلد متأخر النمو والموارد ، يمكنهم ان يكونوا عاملين مجدين في النهوض بمستواه الاقتصادي . فبفضل الارشادات الكاثوليكية ، وبفضل المهذبين المسيحيين ، وبفضل بعض المنظمات الكاثوليكية في افريقيا مثلاً وفي مدغسكر ، استطاع المسيحيون من الاطلاع على حاجات شعوبهم الاساسية والمبادرة بجرأة الى معالجتها .

الى هذه الجهود اشار قداسة البابا في رسالته عندما قال : « نلاحظ والفرح يثلج صدورنا ان المواطنين الكاثوليك في الامم السائرة على طريق التطور ، لا يضاھيمهم في ايماننا احد في مساهمتهم ببذل الجهد بغية تطوير بلدانهم ورفع مستواها في الحقلين الاقتصادي والاجتماعي .

» اما الكاثوليك الذين يعيشون في بلدان ذات مستوى اقتصادي عالٍ ، فيكثرون مبادراتهم لتقوية المعونة الممنوحة للامم السائرة في طريق النمو . اننا نقدر ، بنوع خاص ، المعونة المتنوعة الوجوه الآخذة بالازدياد التي يقدمونها الى طلاب افريقيا وآسيا الموزعين في جامعات اوربا واميركا . وغدح اولئك الذين يتأهبون ليحملوا معونتهم التقنية والمهنية الى البلدان المتخلفة عن ركب الحضارة .

» الى جميع ابنائنا الذين يقيمون ، في جميع القارات ، الدليل على حيوية الكنيسة الدائمة بغيرتهم على تقدم الشعوب والمدنية الحقيقي ، نريد ان نوجه في حجة ابوية ، كلمة ثناء وتشجيع » .

وفي نهاية سنة ١٩٦١ انضم ست وثلاثون دولة الى جهود منظمة الدول المتحدة للتغذية . وبلغ مجموع ما قدمته لها المانيا وفرنسا مثلاً ٣٠٠ الف دولار . وقد تنوعت تبرعات جمعية المحبة الكاثوليكية الدولية في سويسرا ، وجمعية الرحمة الكاثوليكية في المانيا ، والمساعدات الكاثوليكية

في الولايات المتحدة والمجر وبلجيكا وكندا ، وارسلت الى كل نواحي العالم الجائع اغذية وادوية واعانات للطلاب في افريقيا والهند والشرق الاقصى كله ، بلغت ملايين الدولارات واطناناً من مختلف المعلبات والآلات التقنية .

وتعد المنظمة الفرنسية لمكافحة الجوع اقوى المنظمات الدولية . فقد الحقت بوزارة الشؤون الخارجية ، ويشرف عليها الجنرال ديعول نفسه ، وتضم بين اعضاءها شخصيات سياسية ودينية شهيرة ، وعلى رأسهم الكردينال فلتين . ويعمل فيها نحو ٧٥ حركة اجتماعية بينها ١٥ منظمة كاثوليكية . وقد نهت الرأي العام الى المساهمة معها بكل الطرق الاذاعية والصحفية ، فبلغ ما نشرته من مواضع البحث حول مشكلة الجوع في سنة واحدة ٤٠٠ بحث تولى توزيعها ٣٠٠ صحيفة .

وتنشط في هذه المنظمة الفرنسية المنظمة الكاثوليكية التي انبثقت عن اجتماع كرادلة واساقفة فرنسا في ربيع السنة الماضية . وتريد المنظمة الكاثوليكية ان تعلن لابناء الكنيسة ان الجوع ليس مظهراً مادياً فحسب ولكنه يقترن الى جوع روحي واحلاقي لا يمكن للمسيحيين ان يقفوا امامه الموقف السلبي . فعلى الجميع ان يبادروا الى المساهمة في حملة لجمع التبرعات مما يوفره في ايام الصيام ، وهو الوقت المقدس المؤاتي لبذل الاحسان وتحفيف آلام التعماء .

وتبرز في المنظمة الكاثوليكية حركة « سلام المسيح » ، تهدف الى حمل المسيحيين على الشعور بحاجة العمل على وضع اسس جوهرية للسلام ، ومشكلة الجوع في مقدمة المشاكل التي يجب ان يولوها اهتمامهم . وفي كل شهر تعالج في صحيفتها التي توزع منها ٢٠ الف نسخة ، ناحية من نواحي ضعف التنمية في البلدان العديدة ، لتكسب بذلك اكبر عدد ممكن من الاختصاصيين للخدمة المجانية .

والى جانب هذه المنظمات تألفت في اكثر البلدان المسيحية ، جمعيات خاصة عديدة تعمل كل منها في نطاقها الخاص .

وقد اعلنت منظمات الشبيبة المسيحية المختلفة المنتشرة في كل بلدان

العالم ، جمع صفوفها للعمل في الحرب على الجوع بوسائلها الخاصة في حقول التوجيه المهني والتطوع للخدمة المجانية في البلدان الفقيرة والجائعة . وفي المؤتمر الدولي الثاني للشبيبة العاملة المسيحية الذي عقده في البرازيل ، في الحريف الماضي يمثلون عن ٨٥ دولة من خمس قارات العالم ، بحث المؤتمر المشاكل الاجتماعية ولاسيا مشكلة الجوع والفقير في العالم بطريقة واضحة . وقد اسفرت اجتماعات ومناقشات المؤتمرين عن برنامج عمل جدي مداه اربع سنوات توضحت خطوطه في نقطتين اساسيتين :

١ - العمل على تعبئة قواد قادرين على التطوع لخدمة البلدان الاخرى المتخلفة .

٢ - انشاء رأسمال من توفير اعضاء منظمة الشبيبة العاملة للمساعدات الملحة .

وقد امتدح وزير الاشغال البرازيلي جهود الشبيبة العاملة المسيحية في نطاق رسالة الكنيسة الكاثوليكية لبناء مجتمع افضل . فقال : « ان هذه الشبيبة بفتيانها وفتياتها لم ترضَ بالوضع القائم ، فقامت بثورتها السلمية ، ملية دعوة الكنيسة لاصلاح اوضاع المجتمع واشاعة العدالة والمحبة والاخوة بين جميع البشر .

كثيرون من اخواننا يموتون جوعاً ...

وكثيرون يعيشون جائعين ...

ان ثلثي سكان العالم اليوم جائعون ...

وكثيرون يسكنون في بيوت لا تليق بكرامتهم الانسانية ... على

كل ذلك ثارت الاشع م ولا تزال ، لتصلح ما قد افسده ظلم البشر ...

ان هذا الاصلاح الذي تدعو اليه الكنيسة لا يتحقق الا باخوة

بشرية شاملة .»

(تمة)

دور العلماني في الكنيسة



بقلم الاب افثيموس سكاف ب م

ثانياً - دور العلمانيين في حياة الكنيسة اللبنانية

تجارة وحضارة وفن؟ ان رقعة النصرانية في هذا الشرق آخذة في التقلص شيئاً فشيئاً. فبعد ان كنا كنيسة مزدهرة تمتد لتشمل اكثر من خمسين اسقفية، اذا بنا نخلي المراكز الآهله، لتتجمع في المدن الكبرى، واذا بنا راتنا الكبرى كالرها ونصيبين وانطاكية وغيرها تنهار واحدة تلو الاخرى، واذا بنا قلة بعد كثرة وغرباء في بلد نحن عمرناه. ويوسفنا جداً

عندما نقارن الماضي، بعيداً كان ام قريباً، بالحاضر وملايساته، تأخذنا دون ارادتنا قشعريرة الهلع، وترتسم امامنا مسؤولياتنا على النطاق اللبناني المحلي. وسأحاول تحليل عوامل الهلع وتبيان اهم عناصر المسؤوليات.

نظرة الى الماضي البعيد

ألم نكون نحن في دنيا النصرانية منذ الفتي سنة الشاطيء الذي انطلق منه مشعل الايمان؟ ألم يكن آباؤنا ورسول المسيح بعد ان كانوا رسل

من رواسب الخوف والحقد ، قد حان لنا ان نخلص من الماضي الى الحاضر فنعيد هذه التجربة الخطرة ، ونرتقي الى مستوى الاحداث دون تهوّر ودون لامبالاة . اذا كنا نريد ان نعيش في هذا البلد ، ونعيش الغير بمن يخالفونا المعتقد ، فما علينا الا ان نعقد العزم على ان نجعل لبنان بلداً للحريات والكرامات ، بلد الانسان . فلا لبنان هو للمسيحي ولا لبنان هو للمسلم ، بل لبنان هو للثنتين فيما يشتركان فيه ، ويتفقان عليه : هو بلد الانسان والقيم الانسانية . ولا بد للمحافظة على هذه المقومات من قيام نخبة تحارب المتطرفين من الفئتين ، تلك النخبة الواعية المستندة الى رصيد شعبي قوي تجنب لهذا البلد الهزات وتوفر عليه العثرات التي تعقبها رواسب الحقد ورغبة النار .

اندماج في العمل السياسي الايجابي

ولكي نحافظ على طابع لبنان الانساني ، ونخلصه من الطابع الديني والمذهبي ، لا بد لنا ، اذا شئنا ان نبقى امناء لرينا ، من النهوض بنشاطات متعددة حتى على الصعيد السياسي ، لتبعد عن هذا

ان تكون الاحداث في السنوات القريبة قد تسببت في نفس حركة النزوح . وكان فيها لبنان كما كان في الماضي البلد الذي فتح ذراعيه ليستقبل ضيوفاً نزلوا في ارضه ، ولم نجف بعد دموعه من وداع ابناؤنا ضاقت لهم سبل العيش فيه .

والي اليوم

وإذا اتينا نحل الماضي القريب ونقارن ما كان للكنيسة ورجال الكنيسة والمسيحية من اثر في تسيير الشؤون العامة ، لخرجنا بتأثير بين المعالم يغلب عليه الاسى والتخوف من المستقبل . اني او من بهذا الوطن بيتاً عطوفاً لجميع ابنائه ، مسيحيين كانوا ام غير مسيحيين ، ولو كانت المقومات التاريخية التي حفظت هذا البلد هي بأكثرها مسيحية وترتكز الى التجاء اكثرية مسيحية الى جباله تعتم به من المضطهدين .

الا انه قد حان لنا ان نتخلص من مركب المضطهد ، ولو كان ظل المضطهد ما زال بيننا ، وان نخلص من مركب اللاجئ والطالب العون ، فقد استوطننا هذه الارض واستقلنا فيها فأصبح مصيرنا بين يدينا . لقد حان لنا ان نخلص

التعمق في الباطنية مع الله . ولكن هناك نظماً متفتحةً تيسر لها العمل ، وتجعل من الهين عليها ان تنمو وتزدهر . فدون ان ترتبط الكنيسة بعهده او بنظام ، لا بد لها من جو انساني مفتوح يؤمنه لها النظام الديمقراطي .

ففي سبيل المحافظة على هذا الجو ، ندعو المسيحيين الى العمل في شتى النشاطات الانسانية ، حتى يصل نور الانسان الذي يعكس نور الانجيل ، الى كل زوايا الحياة في لبنان . لتقذف بشبابنا المثقف الواعي ، بشبابنا النشط المحافظ على ايمانه ، الى ميادين الحياة في لبنان . فقياس ما نحافظ على القيم الانسانية في هذه القطاعات ، نحافظ على الكنيسة في لبنان . واذا شئت ان اخصص بعض القطاعات لذكرت :

- القطاع الثقافي
- القطاع الاخلاقي
- القطاع الاجتماعي

البلد شبح الديكتاتورية ، يمينية كانت ام يسارية ، محافظين على مؤسساته الديمقراطية ، منزهين اياها عن كل كدر يحط من قدرها ، ويخفف من فاعليتها . وهنا يطلب من المسيحيين الواعين ، ان يندمجوا في الاحزاب السياسية ، ويعملوا فيها ، ليقى نور الانجيل ، خميرة فعالة ، في النشاط الانساني السياسي . وتهتم الكنيسة بالسياسة والاجتماع ، بالقدر الذي تمت قطاعات السياسة والاجتماع ، الى المقومات الانسانية بصلة الفعالية والاستنتاج .

ان الكنيسة نبتة عجيبة تنبت على الارض ، وتنمو في كل بقعة . ولا ترتبط بأي مذهب سياسي او نظام اجتماعي . ذلك ان كيانها هو ارتباط نفوس ، لا ارتباط اجساد ، بحياة داخلية اكثر من حياة خارجية . وكلما قست الظروف كلما نمت وعظمت ، لان نموها ليس نمواً كميّاً بل نمواً في النفوس وفي

القطاع الثقافي

امانة الماضي

شباننا بان أصالة التجدر من اجداد تركوا لنا عبء تراث عظيم ، يفرض علينا موجبات ثقيلة ، ليس تجاه

لا اريد الاسترسال في العرض ، بل جل ما ابتغيه ، هو ان اذكر

اتت الدولة وانتزعت منا هذا الاحتكار ، وهي اليوم تزاحم المؤسسات الخاصة مزاحمة لا تكافؤ فيها . فالدولة تغذي هذه المدارس الابتدائية والثانوية والجامعية من ميزانيتها الضخمة ، وهذه تغذى من الضرائب التي تجبى منا . فالتعليم الرسمي مجاني في كل مراحل .

في حين ان التعليم الخاص هو تعليم تتقاضى المدارس الخاصة لتأمينه رسوماً تزيد سنة بعد سنة . فما العمل والضائقة الاجتماعية فتنحى الطبقات المتوسطة ؟ انعرض شباننا الى الجهل الديني والتربية العلمانية الصرف ونرسل بهم الى المدارس الرسمية العلمانية ؟ ام ان حرية التعليم الدستورية اضحت اسماً لغير مسمى ، والدولة آخذة باحتكار التعليم والتوجيه التربوي ؟

تدارك الاخطار

لمعالجة هذه المشكلة اقترح حلين : ارسال شباننا الى دار المعلمين بقصد التحصيل وتوفير معلمين صالحين للطلبة اللبنانيين ، وتنظيم جمعيات عمل كاثوليكي لطلاب دار المعلمين ومعلمي المدارس الرسمية ، بقصد

الثقافة فحسب بل تجاه الكنيسة التي اعطت لدنيا الثقافة هذا القدر من الرجال . فلولا المسيحيون ، اكبريكيين وعلمانيين ، ولولا الاديبار والمدارس التي يديرها الرهبان والراهبات ، لما بلغت الثقافة عندنا هذا الشأن العالي ، ولما نعم لبنان بهذه السمعة الطيبة في عالم الآداب . ففي سبيل المحافظة على هذه الهالة النيرة ، التي حوّطت رأس الكنيسة ، والتي حولت اديرتنا نجوماً ترصع جبالنا ومنازلنا ترتفع على هذا الشاطئ ، لندفع وراء التحصيل ليقى للكنيسة اثرها في قطاع الثقافة هذا .

والثقافة الانسانية التي هي مطلبنا تفرض الحرية والتفتح ، وفي سبيل هذه نرى الكنيسة تجاهد عاملة منذ كانت مدارسها ولا سيما منذ اكثر من اثنتي عشر سنة ، بواسطة مكتبها الدائم وجليتها الاسقفية للمدارس الكاثوليكية ، بقصد تأمينها وتأمين جو للثقافة المسيحية .

نحو العلمانية اللادينية

كان التعليم فيما مضى بأكثرية الساحقة بين ايدينا . الا ان اليوم

معاهدنا الابتدائية المجانية . والله يعلم كم من العناء يجب لتحقيق هذا المبلغ . الا انه ما زال حقل النضال مفتوحاً ، فلن نعود عنه الا عند تأمين عدالة مدرسية كاملة تعطي للطالب في المدرسة الخاصة نفس الحقوق التي لزميله في المدرسة الرسمية . لن نعود ولن ننثني الا عند توزيع ميزانية الدولة على طلابنا توزيعاً متساوياً ، الى اي مدرسة انتسبوا ، مجانية كانت ام غير مجانية . بهذه الطريقة نحفظ للكنيسة مدارسها ونكفها من ممارسة سلطتها التعليمية ، ونرفع الحيف اللاحق باللبنانيين من التوزيع الغير العادل للميزانية ، ونكف الطبقات الكادحة من التعليم والتثقف .

رفع مستوى تربيتهم الدينية وحياتهم المسيحية ، وتوفير ثقافة مسيحية لطلابنا . كانت دار المعلمين فيما مضى مفتوحة لفئة محدودة من اللبنانيين ولشباب طائفة محدودة كان باب الوظيفة موصداً امامها . اما معطيات اليوم فتقرض علينا تكثير شبابنا فيها خدمة لكنيستنا وخدمة للبنان ، الذي ما ترعرعت معالم قوميته الا على مقاعد مدارسنا ، من ظل السنديانة الى معاهدنا العصرية .

واما الحل الثاني فهو الانضواء تحت راية جنتنا الاسقفية التي تمثل السلطة الكنسية في هذا الحقل ، والعمل معها في سبيل احقاق حقنا المشروع . لقد توصل نضالنا فنال ٤ ليرة لبنانية لكل من طلاب

القطاع الاخلاقي

ان مغربات العصر وما تحوطها به من الجاذبية والدلال قد تعرض باخلاقنا ، ولكنها تقرض علينا تربية وتهدياً لم نكن بحاجة اليهما يوم كان الحفر زينة فتياتنا ، والرصانة والنقل من اخلاق شباننا . وما شاع في عالم السينما والمجلات والكتب

ويحتم علينا دورنا في تعميم كنيستنا اللبنانية الاهتمام ببنين الاخلاق الانسانية القوية ، والمحافظة على الاخلاق المسيحية في شتى مظاهر الحياة الاجتماعية . نظرة الى شباننا ، نظرة الى تسلياتهم نتحقق ميعانهم وتدهور القيم لديهم .

ويهدم اخلاق بنهما . كما اقترح تربية قوية لشباب اليوم تركز على التفهيم والتقويم لا على التخدير والتمويه . كما انها تفرض تفهيم الفارق الكائن بين اخلاق الانجيل واخلاق غيره من كتب ، من قدسية الزواج ووحده ، وقسوة الاخلاق ومنع للاشواق والافعال الباطنية . فالصليب هو طريق المسيحي السلطانية لا الورد والميوعة . ولا نعني بالاخلاق من هذه الناحية فحسب ، بل علينا ان نتنبه الى ما يفسد الاخلاق من تنظيم تسليات شبانا وابعاد لعب الميسر عنهم والسكر ، واستعمال المكيفات وغير ذلك بما اذا أدمن المرء عليه صعب تركه والاقلاع عنه .

اذا كان الانجيل هو دستور حياة ، فحري ببناء كنيسة لبنان ان يسلكوا سلوكاً مشرفاً لدينهم يظهر من خلاله انه الدين الحقيقي .

والصحافة من تحبيب للاباحية وتبجيل وتقديس للحب الحر من قيود الفضيلة والنظام ، يفرض علينا تنظيماً اكثر من ذي قبل .

ولذا كان علينا ان ننظم رابطة لمراقبة السينما وتشجيع الافلام الاخلاقية ، والتقيد بتعليمات السلطات الكنسية في تقييم الافلام ، ونحارب الاعلانات الوقعة التي تعرض صوراً سمجة يجعها الذوق السليم ، على شرفات الطرق وفي صدر الساحات العامة . ولماذا يا ترى لا نعيد الى كثير من التجارات التي تتعاطى الكتب والافلام والتسجيلات كراماتها ، فنبعد عنها روح الجشع الذي باع المسيح ولا يتورع اليوم من بيع الاخلاق . وبما ان امر الاخلاق يهم العائلات اكثر من اي كان ، فاني ادعو العائلات الى تاليف رابطات لتحارب ما يفسد قدسيتها ويفرق وحدتها

القطاع الاجتماعي

خلاص الانسان بواسطة السيد المسيح ، الا انها في الوقت عينه ، أمّ تعنى بشؤون اولادها الاجتماعية والارضية ، يعلو في جنبات قلبها صوت القائل :

ان هذه النقطة ولو كانت الاخيرة في هذا الجزء ، الا انها الاولى في الاهمية . ذلك ان الكنيسة ولو كانت مؤسسة روحية تعنى بأمر

الحياة وحاجات المرء وعدم اطمئنانه الى غده من الجوع والمرض . ونحن في لبنان لا نتمدى هذه القاعدة الشاملة ، وتحيط بنا من كل صوب حركات اجتماعية فيها كثير من الشبهات . ان الشقاء والجوع والمرض لا تحارب بالتصبر ، بل بالعمل على توفير ما يزيلها . والشوعية والاشتراكية الجاحمة لا تحارب بالضنك بل بالعمل على رفاهية الطبقات الكادحة وتأمين ما يضمن الاطمئنان الى الغد .

سنعظ ما اردتم عن معنى العمل الفدائي الخلاق ، الممدد للشخصية البشرية ، سنبين ما للملكية الفردية من دور اجتماعي وعائلي ، ونبين فساد الشيوعية والرأسمالية . وعظنا كلام ينثره الهوآء . الامر الخطير هو ان نجد ارباب عمل يقدمون ما تقدم ، ونجد ارباب عمل يقدمون الاجر العادل وفقاً لحاجات الفرد الشخصية والعائلية . ان مستقبل الكنيسة في لبنان يقوم على اقامة نظام اجتماعي عادل يسد الطريق امام الشيوعية . ويضع موضع التطبيق النظام الكاثوليكي الاجتماعي .

وللوصول الى هذه الاهداف

« اني التحن على هذا الجمع » . ان اعداء الكنيسة حاربوا الكنيسة بان صوروها للجماعات الساذجة آلة ضغط وضنك بيد الرأسماليين ، فجعلوا الدين افيوناً للشعب يلهيه عن عذابات الدنيا بسراب الآخرة ، وجعلوا الكاهن آلة طيعة بيد الرأسماليين ، يبت بين الشعب روح الصبر على العذاب والحرمات ، تضليلاً برجاء الآخرة . فهو والحالة هذه دجال ما كر .

وانشغال الكنيسة عن مشكلة العمال واهتمامها بغيرها حولت عنها جماعات كثيرة . فكانت في القرن التاسع عشر الهرطقة الكبرى . ومنذ لاون الثالث عشر الى اليوم والبابوات يصدرون التعليمات والرسائل العامة ، ويشجعون المؤسسات بقصد ارجاع الروح المسيحية الى دنيا العمال والعمل . وآخر رقيم بابوي صدر في الموضوع مع انفتاحات جديدة هو رسالة البابا يوحنا الثالث والعشرين « امّ ومعلمة » .

كان الخطر على الكنيسة فيما مضى من تقسختها العقائدي او التهذيبي . اما اليوم فالخطر عليها من شؤون

من الافكار الجديدة التي تفردت بها رسالة البابا يوحنا الثالث والعشرين ، هي ترابط وتضامن الافراد والقطاعات الاقتصادية سواء كانت في البلد الواحد ام في غيرها من بلدان ، ونحن لا بد لنا من التذكير بان المشكلة الاجتماعية هي مشكلة وطنية تفرض مساهمة الجميع لحلها . واعتقد انه قد حان الوقت لكبار الملاكين ان يتنبهوا الى ضرورة التخفيف من مساحات املاكهم ، واشراك المعوزين فيها عن طريق يضمن ازدهار الاقتصاد الوطني الموزع على الافراد دخلاً متناسباً . واصبح من الضروري ان تسعى الدولة الى دراسة هذا الموضوع دراسة موضوعية فلا تقتل البوادر الخاصة ولا تنشئ الجماعة ، بل تشجع الافراد وتحمي مؤسساتهم لما فيه خير المجموع .

يجب العمل على ايجاد ضمير اجتماعي واع عند الاثرياء والمعوزين على السواء فيخرج الاولون من اثرهم ، ويخففون من بطرهم ومظاهر ثرائهم ، لينحنوا على حاجات القريب ليس بدافع من الشفقة بل بدافع من التعاضد الاجتماعي الذي تفرضه العدالة الاجتماعية وترفعه المحبة المسيحية الى ذرى الله عز وجل . وعلى المعوزين ان يقتنعوا بضرورة التفاوت بين الناس ، وبان نصيبهم على الارض هو نصيب ذلك العامل الالهي الكادح ليكسب خبزه . ليعطي الاثرياء عن طواعية ما قد يجرمونه عن قسر وارغام . والامثلة ليست ببعيدة عنا .

وفي سبيل هذه الاهداف وجدت مؤسسة العمال الكاثوليكين ورابطة ارباب العمل .

ثالثاً - دور العلمانيين في كنيستهم الرعوية

الله اياً . بنوتنا لله واخوتنا للسيد المسيح ، مشاركتنا للطبيعة الالهية وكنهوتنا العلماني الملوكي ، كل هذه الحقائق التي تعطي للديانة المسيحية تسامياً لم تكن لو لم تكن الكنيسة امناً .

أفتح هذا الجزء الاخير بكلمة رائعة للقديس كبريانوس ، وهو من الرجال القديسين العلماء الذين عاشوا في القرنين الثاني والثالث . يقول هذا القديس : « من لم تكن له الكنيسة امماً لم يكن له

سجين مذابحنا؟ الكنيسة هي كل ما تقدم وهي اكثر. الكنيسة الرعوية بالنسبة لنا هي المسيح يواعل عمل التجسد الفدائي في الطينة البشرية، وهي العيلة الروحية لله الآب يمثلها فيما بيننا الاسقف الممثل بالكاهن.

ان الفارق الاساسي بين الكنيسة البروتستنتية والكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية، قائم على اساس ان صلات المسيحي بالله وان كانت صلات تتجه اليه على صعيد المكاشفة الشخصية الباطنية، الا انها في حقل الواجبات الدينية ونهل الحياة الالهية بواسطة الاسرار، تنهض عن طريق التوسط بواسطة ذلك الوسيط الوحيد بين الله والبشر، السيد المسيح الممثل برجال الكهنوت. فقد قال: « من سمع منكم فقد سمع مني. كل ما حلتموه على الارض يكون محلولاً في السماء. اصنعوا هذا لذكري ».

الحياة الالهية وما هي؟ انما هي ان نكون ابناءً ليس على مثال الابن الوحيد لله فحسب، بل من بنوته نحن ابناءً: « كلنا من امتلائه اخذنا ونعمة بدل نعمة ». الحياة الالهية والتبني لله الآب بواسطة ابنه

الكنيسة؟ وما هي؟ الكنيسة بالنسبة لنا، حياتنا، لنشاطنا، لانعام كل ما تكلمنا عنه في الجزئين الاولين، الكنيسة لنا ليست الكتلكة الممتدة على وجه البسيطة، وليست الكنيسة البنائية، الكنيسة لنا هي تلك الحلقة في التنظيم الكنسي، او تلك الحلية الكنسية التي نسميها الكنيسة الرعوية، تلك الوحدة التي تأتي دون الابرشية او المطرانية.

الكنيسة الرعوية بيت العيلة

وما هي الكنيسة الرعوية؟ هل هي يا ترى ذلك المعبد الذي اقتبلنا فيه سر العماد، وافاقت اولى الذكريات لدينا على ولد صغير يرافق والديه اليه، ويحضر الصلوات والقداس شاداً بذاته اليهما؟ هل هي حيث لقينا الاولى مع السيد المسيح في سري الاعتراف والقربان؟ هل هي ذلك البيت الذي حضن افراحنا، اعتمق افراح الحياة، واحتضن احزاننا اعتمق احزانها وشجونها، وداع اب او اخ او حبيب، سمع اناتنا وشهد خلواتنا وانصت الى همسات الهم نودعها في صمت وباطنية

ازدهرت رعية وانتعشت الحياة فيها وانتظمت كلما زاد شعور الوحدة والترايط فيما بين اعضاءها . فاذا كانت الكنيسة هي جسم المسيح السري وكنا نحن من الاعضاء ، فمقدار ارتباطنا بعضها ببعض في نطاق الكنيسة الرعوية هو مقدار تحقيق الكنيسة فينا .

فلا خصومات ، ولا احقاد ولا احزاب في الرعية ، بل تسامح وتسامح والتفاف حول البيت الابوي . ولا حواجز بين الطبقات ولا سدود في الانانية والانكماش على الذات . الرعية امرة واحدة . كنت ازور كنيسة القديس اوستاشيوس في باريس فلفت نظري كتاب كبير وضع على طاولة . تقدمت فوجدت ان الكتاب هو سجل ابيض كتبت عليه بعض الفقرات باليد . واني انقل اليكم بعض ما قرأت : « اسرة محزونة تطلب الصلاة على نية عزيزها . ام تطلب الصلاة على نية ابنها المحارب في الهند الصينية . عائلة محتاجة تلتبس المساعدة » . لم تكن تلك الفقرات الا تحقيقاً لمعنى البيت الواحد .

الوحيد لا يصلان لنا الا عن طريق الكهنوت ، اي عن طريق تلك الخلية الكنسية التي هي الكنيسة الرعوية . فالمسيح والحالة هذه يواصل عمل تجسده ، عمل دعوة ابناء الله ابيه ، وعمل ضم اعضاءه اليه ليواصل اليهم حياته ، يواصل عمل تأليه البشرية بواسطة الكنيسة الرعوية . فلن يكون الله ابانا ان لم تكن الكنيسة الرعوية امنا .

الكنيسة الرعوية هي اسرة روحية . يحدد الحق القانوني الرعية بقطاع من الابرشية له كنيسته الخاصة وشعب خاص وراع خاص . ان هذه المقومات الحقوقية لو اتينا لنخرجها من تجريدها الى حيويتها التامة ، لألفينا ان خير ما نملها به هو ما قدمنا فقلنا : الكنيسة الرعوية هي اسرة روحية . الكنيسة بيتها ومحل اللقاء مع الله . هي الردهة التي يجتمع بها ابناء البيت الواحد ليعيشوا اعتمق ساعات الحياة . هي اسرة واحدة . على الرغم من الفوارق الاجتماعية وتفاوت الثقافات والاصل ؛ المسيحيون كل المسيحيين العاشقين على هذا القطاع حول الكنيسة ، هم عيلة واحدة لله الآب . وكلها

نحن اداة تقديس

والقائد والموجه والمعزي والمشير .
 لقد سكب الله عليه صفات الاخوة
 يوم خوله ولادة المسيح على الهيكل
 وولادة المسيح في النفوس . واتسعت
 نفسه لتسع نفوس ابناؤه : همومهم
 وافراحهم خياناتهم وبطولاتهم . لقد
 كان عليه ان لا يفتن الا لالوهة
 الحالة فيه ، فاذا ما تعثر وكان دون
 بعض موجباته فاعذروه ! لقد عاد
 الانسان الذي فيه الى بعض نشاطاته
 الارضية .

واذا ما كانت الرعية خلية حية
 واسرة واحدة كان على ابنائها ان
 ينشطوا فيشتركوا في شتى مظاهر
 الحياة فيها من صلوات وقداسات
 وحفلات ، ان ينضوا الى الاخويات
 والجمعيات ويبادروا فيتعاونوا مع
 الكاهن لتنظيم الخدمات الاجتماعية
 والنوادي التي تحقق الازدهار للكنيسة
 في حقول الثقافة والاخلاق والاجتماع
 والتربية المسيحية والوجدان الكاثوليكي .

فالكنيسة اذاً هي انتم ايها
 العلمانيون في يديكم وضعت مقاديرها
 وعلى عواتقكم اسندت مسؤوليات
 بقاءها وفعاليتها . فدوركم في الكنيسة
 لا ينحصر اذاً بالركوع امام المذبح
 ولا بسماع الوعظ ومدّ اليد الى

واذا ما تحققنا من هذا الترابط
 الوثيق وجدنا اننا كلنا العلمانيين
 قبل الاكيريكيين واسطة تقديس
 للآخرين وواسطة خلاص . وان
 الكنيسة تهض على نشاطنا اكثر
 مما تهض على نشاط رجال الكهنوت .
 فملينا نحن العلمانيين تقع مسؤوليات
 المثل الصالح ، ومسؤولية التعليم
 ومسؤولية الرسالة ، والمسؤوليات
 الاجتماعية ، ومسؤولية تمثيل الكنيسة في
 المحيط الذي نعيش فيه ليس من
 قبل تفويض خاص نحولنا ممارسة
 هذه النشاطات بل من قبل
 معموليتنا ، من قبل كهنوتنا العلماني .
 ان التنظيم يفرض الانضباط وهذا
 شرط من شروط الكشلكة ، والتنظيم
 يفرض ان نشط في المجالات التي
 تكلمنا عنها تحت امرة رؤسائنا .
 ان تفويض السلطة الكنسية لا
 يولينا ما نمارس به اعمال الرسالة بل
 يفسح المجال امام مواهب الله فينا
 ليمارس بواسطتنا ما اعطتنا نعمته .
 وعلى ذلك كانت الرعية خلية
 حية واسرة تعيش حول الكاهن
 الذي هو الاب والاخ والصديق

في العالم الاسلامي ، جزيرة شهود للمسيح ، هو منوط بقاءنا ، على قدر ما هو منوط بعمل النعمة وموازرة الله .

والاعتبار الثاني الذي اورد ان انهي به حديثي هو ان تعبير الكنيسة يتم على مستوى الضمائر بعيداً عن الدعاية والطائفية ورغبة احتلال النفوس وزيادة عدد المسيحيين . تعبيرنا للكنيسة يتم اذ نقوم باداء الشهادة لها . والشهادة تنهض على طريق حياتنا ، على مواعظ نلقها وامثولات نلقها بمواقفنا المختلفة وتضحياتنا وخدماتنا لا بتنميق الكلام والاسترسال في تقنية الاقناع والحديث والدعاية .

ان الطائفية هي تشويه للدين وانزاله من تساميه الى المزايدة الرخيصة في سوق النفوذ والضغط والمكسب . تعبير الكنيسة لا يتم الا في جو من الحرية والصراحة والاحترام . ننبد الدهاء بقصد التعبير ونأمل من التفكير الواعي الاعمال ما قد تتمها بوادر الكرم العارضة . نتوجه الى الراس ونعدل عن القلب ، نتوجه الى الاقناع الصامد لا الى العاطفة المتقلبة .

حافضة النقود بل ان دوركم هو ان تشيدوا الله على الارض ملكاً . انتم رسل الكنيسة بصلواتكم وتضحياتكم باتمام واجبات دعوتكم ووظيفتكم بمثلكم الصالح . وباستراكم في مظاهر اعمال التقوى العلنية المشتركة كالطقوس والرياضات والزيارات ، ومساهمتمكم في اعمال الثقافة المسيحية ومناصرتكم الادبية والمادية لاعمال الرسالة في العالم ، واشتراكم في الجمعيات والتعاريات العالية والمهنية والنقابات على اختلافها وبانضوائكم الى المؤسسات السياسية من احزاب وجمعيات . الكنيسة هي امانة في عنقكم .

انهي حديثي باعتبارين اثنين :
وعد المسيح الكنيسة بالبقاء :
« ها انا معكم الى انقضاء الدهر »
« ان ابواب الجحيم لن تقوى عليها »
وعلى قدر ما نحن معه يكون هو معنا لان النعمة تجاري الطبيعة في عملها . ان التاريخ يفيدنا ان كثيراً من الكنائس العريقة قد اضمحلت . والوعد بالبقاء والخلود هو للكنيسة الجامعة وللكنائس المحلية . فبقاؤنا على هذه البقعة من الارض

الى اسرار الشخصية بعلاقتها مع
النعمة ووجدنا نفسنا امام معاقل
الحرية في صراعها مع الله .

نشير على الغير بسلوك طريق
وتقوم اعوجاج . الا ان الحرية
لن تتبع الا الطريق التي رسمتها
لنفسها . قد تنساب النعمة الى النفس
لتحتل معاقلها . ان الله حر في
مواهبه الا ان الصلاة المتواضعة
والتضحية الخفية هما سلاح الرسول
وسلاحنا نحن في تعمير الكنيسة ،
لاننا واثقون بان ما نسأل الله في
الصلاة ناله .

اننا ندعو الى الايمان بالله
والانضواء الى الكنيسة لا رغبة
منا بتكثيف العدد وزيادة معتنقي
مذهب الكنيسة ، بل رغبة في زيادة
محيي الله على الارض . واذ نشير
الى مثل هذا التسامي فلنذكر نزه
الرسالة عن كل مطلب بشري .
فالديانة المسيحية هي تنظيم حياة
من الداخل في مقادس الضمائر اكثر
من نظام تفكير وسلوك . وهذا
التنظيم الداخلي يفرض تفجير سدود
الذات وفتح اسوار الحرية . ومتى
وطئت اقدامنا هذه البقعة ولجنا



ملكوٲ المحكاية

عند مارون عبود

بقلم فؤاد كنعان

فقد لبنان بـارون عبود ، اديباً اصيلاً ، ورسولاً اميناً ، وابناً برأ . عرف كيف يستفيد من تربة بلاده ، تربتها البكر الخصب ، فنا واينت ثماره ؛ وعرف كيف تؤدى الرسالة ، فحمل لواءها في الطليعة ؛ ولم يعقّ اصله ووطنه ، فשמعنا منه نفح الارزة وطيب الجبل الاخضر .

هذا هو مارون عبود ، العميد الذي غاب ، هيا نالج ملكوت عبقريته مع فؤاد كنعان ، فلأفلام نسب والأدب اعمام وخؤولة .

أراني الساعة عائداً من « اجازة » ... من اجازة كنتها مع مارون عبود في قراه ... على متن اقايصه ذهبت ، أطويها قرية قرية ، اتعرف الى ناسها ، أتغلغل في روحهم ، اعابشهم في كل لحظة من حياتهم ، من شقّ الفجر حتى العشي .

في قراه قلت ، وكان لي ان اقول في قريته . فقري مارون عبود ، وان تعددت وانتشرت من شط « جبيل » الى ارز « جاج » ان هي الأ قرية واحدة ، بسماء واحدة ، وسمت واحد ، وروحية واحدة . ولنقل بهوية واحدة . انها القرية المارونية : بكنيستها وقرائتها وسنكسارها ، بجوربها وخوريتها ، بشيخها وشيختها ، بمعلمها ومعازها ، بمرستها وتنورها ، بكل ما فيها من جماد وحي . وهي القرية المارونية بكل ما يحقق فيها من حركة وعناء ، من هموم ومشاكل ، من امانيّ ورغبات .

من هذه القرية استلهم مارون عبود قصصه وحكاياته ، صفحة صفحة ،

كلمة كلمة ، أكاد أقول . فكانت مجموعة حكاياته مجموعة حياة قريته اليومية ، خلاصة الحياة الجارية فيها ، خلاصة ديمومتها ابدآ . تروي حياة انسان طيب يلتصق بكل حفنة من تراب ضيعته ، يجد في كل حجر من حجارتها وجهاً لجدّ ، ويحسّ كلما تعيّر فيها حيط انه فارق واحداً من عشرائه . انسان يندغم بأرضه ، يعيش معها ويموت ، يستنبتها خبزها بالعرق والدم ، يرتجها مصيره ومصير ابنائه ، يتوسّد فيئها وطراواتها ، يسرّي عنها ، تسرّي عنه ، يفقدها من طمع ظالم او مستبدّ . انسان شغيل ، « عنده دماً اشياء يجب ان يتمّها قبل ان يخرّ المزراب » ، حكيم ينطق بالامثال ، يفلسف بكل بساطة حياته وحياة الآخرين ، علائقه بدياه وتلكم الآخرة ، يرى « ان النوم ابن عم الموت » ، يثق بكرّم الارض ووفائها ، يؤمن بأنها مشاع تأبى التخوم والحدود ، ظاهرها مقسوم وقلبها للجميع ، يطعمها من جهده فطعمه ، يحرثها فترود له الخير ، ولا يستحرم استئزال اللعنة على كل كسول يعقّها : « فليمت جوعاً من لم يعبد الارض » ! ...

فليمت جوعاً ؟ ... صحيح . هذا ما يكون في تلك القرية الفاضلة . فكل من ازورّ عن الارض وعافها ، كل من حلم بالثروة او بالجاه يأتيناه على غير يديها ، انما نصيبه ان يتهافت ، ان يذلّ ، ان يهلك نفساً وجسداً .

فهذا رجل مغرور يحسب نفسه « ينزع الدبس عن الطحينه » ، فاذا هو بعدما طلقّ ارضه ، طلباً للوظيفة ، وبعدهما تجاهل انه في بيته انما هو اكبر من الوظيفة ، وان التوتة والزيتونة والعريشة والتينة اكرم بكثير من صندوق الحكومة ، اذا هو ينسكّع في طرقات بيروت ، او يستولم لئاب كذوب ، او يدور على ابواب الدواوين ، او يعلّق على واحد من معارفه ليقتنص منه ما يقيت . هذا اذا لم يقصّ عليه باحتراف العتالة ، او الشحاذة ، او النشل . تجرّد من محيطه ، « فتجرّد من كل معاني محيطه ، واصبح كاللفظة الجوفاء » .

ومعاني محيطه هذه ، ما هي ؟.. هل هي غير التي املت على انسان



فقيه لبنان والادب مارون عبود

تلك القرية نهجه في محيطه . أملت عليه تفكيره ، مظهره ، تصرفاته ،
أملت عليه موقفه من نفسه ، من قريبه ، ومن الله .

انه الفلاح الذي يهجم بزرقه وضرعه اكثر مما يهجم بالمرأة والحب .
فالمرأة عنده ما هي الا مرووسة مطواع ، تنتصت عليه ، وقلمها تتدخل
في اموره ، لأنه هو رأسها ... ما هي الا رحم خصب يوئي ثمره .
ما هي الا عضد له في اشغال البيت والحقل : تعجن ، تحبز ، تحيك ،
الصوف ، تشيل الفز ، تلمّ الحطب ، تملّي من العين ، تستقبله مساء بالطست
والابريق لتصب له الماء على رأسه ورجليه . وقلمها يكون لها رأي في
زواج ، وقلمها يتاح لها زواج حب :

« - عودّي نفسك عليه - تقول الأم لبنتها

- أهو أكلة يا أمي !

- إي نعم . كل شيء عادة »

وهي ، ان أطاعت - وغالباً ما تطيع ، لا تستغني احياناً عن نزوة
تمرّد ، مثلاً تمرّدت « ست البيت » ، ومثلاً دفعت ودفعت ثمن تمرّدها .

وهو القروي الذي يهجم بسياسته : سياسة ناطور ، او حاكم ، او
مختار ، يتعاطاها فوراً غبّ رجوعه من الحقل ، وهو ما يزال تحت ابريق
زوجته . ولئن تهمة سياسة ضيعته وبلاده بهذا القدر ، فلأن سياسة ضيعته
وبلاده ترتبط ارتباطاً بديهيّاً بمصالحه ، على محدوديتها ، ولأن من القائمين
على شؤونه يتأتاه الخير او الضير ، فمنهم تنزل به الضرائب ، ومنهم تحلّ
عليه الضربات . فهذا « أمير احمر تملأ خيآلته البلاد قبل الصباح ، وينتشر
عسكره فيأكل الاخضر واليابس ... في كل يوم جباة وعسكر ، وخيآلة
وآغوات يتقلون على الناس ، ويكبسون البيوت » .

وما دام ثمة ضرائب ، وظلم ، وآغوات تحلّ وتحصل وترحل ، وما
دام ثمة شعب يدفع وينكّل به ، فطبيعي ان يهجم ذلك الانسان هجسه
ذاك بالسياسة والحكّام ، وطبيعي ان يتمرد حيناً كما تمرّد على اميره
الاحمر ، وأن لا يتمرد حيناً آخر بل يعتم بصبر ، متعلماً من السنبلة

لئنها لا انقصافها ، وطبيعي ان يعتمد احياناً حيال القوة الباهظة ، سياسة مسك الحبل من طرفيه أو سياسة الوقوف مع الواقف ، وحقته « ان العين لا تقاوم الخرز » ...

وبقدر ما كانت علاقته بالقيمين على شؤونه علاقة محكوم بحاكم لا يرجى منه ، كانت علاقته بالله علاقة مخلوق بخالق - أب ، يفزع اليه بدهاة في المسكاره والشدائد ، يزتر له الكنيسة ، ينام فيها تحت عين قديسه ، يسألهم بدالته ، يريد منهم اجابة لسؤله . ولا يفوته وهو قاصد قطع الطريق لنشليح الأكارين ، لا يفوته ان يعده المسبحة ، وان يردد طلبه العذراء ، وان يمر بباب الكنيسة فيبوسه طالباً العون والتوفيق ، وان توفق فلأن غريمه السليب قد خالف احدي وصايا الله ، او تفرق يوم الجمعة ، ولولا ذلك لما وقع في قبضته .

وبقدر ما الكلفة قائمة بينه وبين حاكمه وعساكر حاكمه ، بقدر ما الكلفة مرفوعة بينه وبين الهه ورجال الهه . فرجال الهه قديسون عليهم السلام ، تخصصوا في شفاء العلل المستعصية . هذا اختصاصي بشفاء المغص ، وتلك « تزورها الأم القليلة الحليب فترجع من عندها وأقل ما يقال فيها : لله درها ! » .. وذلك عنده ، في كنيسته ، محادل صغيرة تمرها المرضع على صدرها فتدرّ لطفها ، او تدلك تلك بها ظهرها ، او يدلك هذا بها بطنه . « فلست ترى في الكنيسة الا محادل تدحرج على بطون تفرق ، وكل يشكر للقديس استجابة طلبه » ...

وهناك اختصاصيون بطرد الحيات وتقويت الحشرات وتسميم النمل والفئران . وعساكر الهه خوارنة من الشعب ، وبالشعب حياتهم متمازجة ، يشاطرونه سرّاءه والضراء ، يعبرون عن ارادته في الملمات ، ومثله يدفعون الضرائب ، ولا يميزهم عنه سوى انهم خدام المذبح ومن المذبح يأكلون ، ويشربون ... يشربون ولا بأس نبيداً ، على مبدأ « قليل من الخمر يفرح قلب الانسان » .. وقد يتزوجون ، متخذين لهم سمان الخوريات ، وقد لا يتزوجون ايضاً ، كذلك الذي « كاد يتزوج طايبتا بنت ضاهر حنا ، لكنه اطاع امه ،

وخصى نفسه ، بعد موت خوري الضيعة ، فدرس اللاهوت والسريانية ،
وبعد سنتين صار كاهناً جليلاً ...

والى ذلك فان هؤلاء البشر الطيبين ، المغرّقين في الطيبة ، الذين رفعوا
الكلفة بينهم وبين المههم وقديسيه وقساوسته ، كم هم على طريقتهم مؤمنون ،
كم هم مستسلمون لعقيدهم يهابون الخوض في اسرارها ، ويقشعرون للحرم
ينزل بهم « فيخرق عظامهم كما يخرق الزيت الصوف » . ورجال الدين
هؤلاء تراهم بدورهم حريصين على الأمانة ، يسوسون ابناءهم بالحسنى ويصدقونهم
النصح ، « ويخلقون منهم احياناً ثواراً على الاستعباد » ويحالفونهم على
الحاكم ، يقيناً منهم « بأن الامير ذاهب والشعب باق » ... وقد يحالفون
الامير عليهم ، انسجاماً مع سياستهم التقليدية بمسيرة الحكام ...

هذا القروي المؤمن بأرضه وسمائه : أرض كريمة وقيّة لمن يبرّها ،
وسماء يدانيها ويمدّها اليها يده ويدلّها .

هذا القروي ، بشتى ملوّنات قريته هو الذي شغل مارون عبود في
كل ما قصّ من : « وجوه وحكايات » الى « اقزام وجبارة » الى « الامير
الاحمر » الى « احاديث القرية » الى « افاصيص وذكريات » - وحتى الى
بعض استطراداته في النقد - فاستقصى قريته ايما استقصاء ، نافذاً الى
صميمها ، وعني بتظهيرها ، مستنزفاً ملوّناتها كلها .

هذه الخليّة ، ليس عند مارون عبود أية صورة خائنة لها . خليّة ،
ماذا لا تلقى فيها من فلذ الحياة : من بقايا حجارتها الناطقة بحكايا الجدود ،
الى مداميك بيوتها المشيّدّة بالكدّ والتوق ، الى خد باب كنيستها ، وقد
برته شفاه المؤمنين . ومن دروبها السلطانية المتعرجة لا ينقطع فيها حسّ
السايرين والساوئين ، الى آبارها وعيونها ودواليها يرتادها الصبايا الحسان ،
الى كهوفها وصخورها ملاذ العصاة الثائرين ، الى مواسمها وغلالها ومواسمها
مصدر البركة والبجوحة للفعلة الكادحين . ومن اعيادها ومرافعها واعراسها
واسمارها ، حيث دق الجرس ودق الكبة ، ورفع الجرن وذبح الحروف
المعلّف واكل الهريسة وقول المعنّى ، وانشاد العتابا ، وحيث لعب الورق

واحدٲ السحرة والقريئة والجن ، الى اعاجيب قديسيها ، وخرافات
اختصاصيها ، ومفاعيل الحرم والحرز والكي ، الى خلافاتها وحزازاتها وثوراتها
وحزبياتها ودكائنها ومسكراتها ، وحتى الى جوقات النور تؤمها مع
سعدان ودب ، كل هذه وسواها تتوالى صوراً حية في خلية مارون
عبود ، تعيش مع ناس يدعون ميلاد وفروسينا وشلهوب وبرسيطا وجبور
والحوري تيموتاوس وزكريا وسمنجون .

خلية نلقى فيها وجودنا الماضي ، نلقى وجهنا الذي كان ، قبلما تلتبس
علينا معامه . وهي لفرط ما تطرد اشخاصها واحداثها في اطار زماني
ومكاني واحد ، وفي خط واحد لا عوج فيه ولا أمت ، مع انسان
واحد ، لا يتبدل في طبيته ، وان تبدلت منه بعض الاقسام . وهي
لفرط ما فيها من تساوي وتجانس ووحدة في الذبرة واللون والمناخ والحركة
والخصائص ، وفي العلائق القائمة بينها ، كأننا هي ، من اول اقصوصة الى
آخر قصة ، فصول متسلسلة من رواية - نهر ، تبدأ انكفاء من عصرنا ،
لترجع مئة عام الى خلف ، الى ايام « الأمير بشير » .

ولئن صح ان للقص ابعاداً شتى ، يحكم ما بينها سلك من التقنية دقيق ،
لأمكن القول ان مارون عبود ، في نوعه الفولكلوري هذا استنزف بعده
الأقفي كله ، في ادق بموجاته وظلاله ، وكان حظه من الأبعاد الأخر ما
استطاع الأول ان يعكسه عليها عكساً رقيقاً لا افتعال فيه ولا تمويه .

ما كان له ان يكون ذلك الملهم في ما قص وحكى ، بل ذلك
الذي أوتي شعوراً حاداً بالاشياء الواقعية . أبصر في خليته ما لا يقبض
للملمين ان يبصروه وان رأوه . ابصر الخصائص المميزة فاستمدتها من
معدنها الخام : معطيات واقعية في نسج واقعي . قريته كانت له بمثابة
معدن خام نقاه وصهره وصفاه ، وطلع منه بمحصل فولكلوري يدخل
في روع القارئ - وهنا سره - انه واقع خام ، فيما هو واقع خلوت من
كل كئيف .

ان مارون عبود لم يتركنا نتساءل الى اي نوع من انواع القصص

ينتسب لونه الفولكلوري هذا . لم يتركنا نفتش ما هو نسب قصصه
واین حدودها . فقد استبقنا هو الى التحديد : سمّاها « وجوه وحكايات »
سمّاها « افاصيص وذكريات » وسمّى « اميره الأحمر » قصة . ولم يزد ،
ولم يدع تسميات اخرى ، ولا طلب الينا ان ندعي وان نزيد .

افاصيص مارون عبود لم تأبه كثيراً للحركة ، ولا حاولت ان تنطوي
على سياق مسرحي . كأن تنطوي مثلاً على تمهيد ففعدة محكمة فجلّ
سريع . بل اكثر ما هي حكاية ، او لوحة بمناخ . لا تطمع الا في
ان تهزك بتظهير مروثق للشخص ، للمكان ، للحظة ، تتبسط في عنصر
وحد ، وشعور وحد ، وتستخلص منه فحواه ، حتى لتخال ان ليس
فيها شيء ، بينا ثمة اشياء ...

لم يكن وكده ان يضع تصميماً صارماً يبنى عليه ، ولا ان ينحو
مناحي فلسفية او ميتافيزيكية معقدة ، مستعيناً بالبرهنة والاستنتاج . لم
يستورد حالات نفسية عانها الغير ولم يعانها هو او اشخاصه . وكده
كان « ان يسبر الارض التي يلتصق بها حذاؤه ، قبل ان يسبر ابعاد
الأرضين » . تناول بالقصّ واقعاً صغيراً في قريته الصغيرة ، تناوله بذاته ،
ومن خلال ذاته ، يصف ويروي ويحكى ويتهمك ويضحك ، معتمداً
اللمحة واللمسة والايحاء ، يسلط نوراً من هنا وظلاً من هناك ، يضع
خطاً هنا وخطاً هناك ، يشير سؤالاً ويقرنه بجواب ، حتى اذا ما تكاملت
ملامح اللوحة وطلعت من بين يديه ، طلعت تكتنه خاصة بميزة ، اكتسبت
اللوحة معها وجوداً جديداً ، واكتسبت متانة لها في الوجود . وشعرت
بأن فلذة صغرى من حياة قد انفلذت بمرها الاخلاص ، على طبيعته
عارمة وسخرية وايجاز .

ولعل الطبيعة هي احدى ميزات مارون عبود الرئيسية . طبيعته في
كل شيء : في ماهية الموضوع ، في كيفية التصدي له ، في السرد ، في
الوصف ، في الحوار ، في الحركة ، في الحكمة ، واخيراً في الحل . طبيعته
هي على ظاهر بساطتها ، ذلك الصنيع الصعب .

بالعبارة البسيطة ، تنسكب على الورق انسكاب الكلام من فم الناس ،
 حاك مارون عبود حكايته ، وما حكاها . انها حياة ناسه البسيطة ،
 وتحسّسهم البسيط بالكون والحياة . بعبارة لا تشطّ في التزييق والتلوين
 وصور البيان . بعبارة طيّعة تؤالف على مهل بين الفصحى والعامية .
 ترفع هذه الى مصاف تلك ، تنزل بتلك الى درك هذه ، على غير
 اسفاف . بهذه العبارة البسيطة - الصعبة انشاء مارون عبود له تقنيّة
 خاصة صار يعرف بها من بعيد . من اجل هذه العبارة البسيطة ، من
 اجل هذه العبارة المطعّمة ، لا احسبه الاّ كان عليه ان يكون سيّد
 لغته ، ملماً بدقائقها كل الامام ، محيطاً بقواعدها وبشواردها وفقهها ،
 وان لا يكتفي بجمسمة كلمة وحسب .

من هنا كانت تقنيته ، وهي في ظنيّ ، التقنيّة الوحيدة التي يصحّ
 اعتمادها في القصّ .

واذا ما اضيف الى هذه العدّة ما اوتيّه مارون عبود في سطره
 من سخرية وتمهكّم ، من جاحظية لاذعة ، هي ميزة المعلمين الكبار ،
 لأدر كنا اية ضمانة غالية ضمنها لغته ، هذا الجاحظي الاصيل .

بما لا شك فيه ان مارون عبود أوتي اصالة وارادة حتى كان هكذا ،
 حتى كان ذلك الذي تخطى ذاته وتخطى محدودية مجاليه . انه واحد
 من قلة قليلة جداً ، بل ربما هو الوحيد من مجاليه في لبنان ، الذي
 أفلت من كلابة الاغراض التقليدية والنسج التقليدي الى اسلوبية جديدة
 وجديد اغراض .

ولعمري ان ما يجعله حرياً بالكبار ، ليس هذا وحسب ، بل قدرته ،
 في الحكاية البسيطة التي صك على نقلنا الى صميم ملكوته ، نتغلغل بين
 ناسه ، نندمج بهم ونعيش . حتى اذا ما فعل الزمان فعله ، واندرست
 يوماً معالم ذلك الملكوت الارضي ومعالم ناسه الحقيقيين ، بقي ملكوت
 الحكاية حياً يرزق ، وبقي ناسها يحققون بالحياة ، حياة منبجسة من شقّ
 قلم ، تتحدى الزمان وتستمر .

حجارة الضيعة

نموذج من ادب مارون عبود

ابو نعوم فات التسعين بضع خطوات وظل يروح ويجيء . لم تهرهر التسعون جدران بنيته الشاحمة . هيكل ضخيم ، احكم بنيانه مناخ قريته الجبلية ، فكأنما استعيرت مواده من صخور ضيعته السمراء . حاجبان ثقيلان ، ورأس مدور اسمر ، نحاسي ، خربش الزمن حول انفه الافطس خطوطاً مزرقّة كأنها الزنجار .

ما شان ذلك الوجه الصلب في شيخوخة ابي نعوم المباركة الا رمد ربيعي اجتمع أشده في السبعين ، فصارت حدقاته كعيني الوروار . وفي الثمانين ارتخى جفناه فانقلبا ظهراً لبطن . اما عقله وجميع حواسه فما اخذت منها الايام شيئاً : عقل ابن الثلاثين لولا انه يحدث نفسه بصوت عالٍ .

يقعد على صفةٍ قرب حائط الكنيسة يتشمس . ان شرقت الشمس شرقت معها ، وان غربت غربت ، ومتى غابت يغيب في فراشه . وفي هذه الجلسات قلما يسكت . يهرف مراجعاً ذكرياته . لم يتعلم ليكتبها ، ويحصى بين المؤلفين . لذلك كان يحدث بها نفسه القاءً وإيماءً ، كأنه يكرر دوراً تمثيلاً ليجيد اخراجه على المسرح . وان اللذة تمثيل الرواية . تجري على لسانه اقوالٌ حكيمة لو قالها في الاربعين والخمسين لأحصى مع الحكماء الكبار . لكن الشيخوخة متهمة وان قالت من الاقوال انقبها . لو نطق في الامس بما يقوله اليوم لأحصى مع ابي فلان وفلان وفلان ، حكماء الضيعة السعيدى الذكر ...

يقع رفّ دوري على سديانة الكنيسة فيتهلل ابو نعوم للغط تلك

العصافير وثروتها . قد تزرق عليه احياناً فيمسح صديريته باسمياً ولا يتقزز منها فكأنها من حفدته . واذا غرّد الحسون رجّح رأسه لتلك الموسيقى التي الفها . واذا رأى السنونو تباشر ولوى كتفه كأنه يرمي عنها شباط الثقيل ، وعلل نفسه بالعيش الى العام المقبل . ثم يلجّ في تحديث نفسه بنبرات عنيقة تارة ، وخفوت طوراً .

وفي يوم من ايام نيسان البسامة قعد ابو نعوم على حائط قبالة الكنيسة . لم يستطع استقبال الشمس بعينيه المتهدلتين فولأها ظهره . ثم اوغل في ذكرياته وعلا صوته بسردها : حجارة مخرشة ، ولكني اراها مثل البدور . كل ثقب من ثقبها بوز يحكي وعين تنظر . ما اجل حديثها واحلاه ، كأنها تقول لي :

« ابو نعوم . اهلاً وسهلاً . مرحباً يا عشير الصبا ، مرحباً يا ابني الصغير ، انا ربّيت جدّ جدّ جدّك . نحت جناحي تحبباً في الضيقات والشدائد ، وفي حضيي كان يحدث ربّه بكل هدوء وخشوع ، ونحت ارجل منبر اعترافي طرح خطاياها فخرج من بركة التوبة ابيض مثل الثلج . ضمن هذه الحيطان تبارك الكليل جدّك الاعلى منذ اجيال ، وانت واحدة من ثمرات بركتي . وها هم ناموا حولي جميعاً وها انا ارعى قبورهم كحارس لا ينام ، وناطور لا يغفل .

« قم يا ابني ، قم قبّل خدّ بابي الاملس ، قبّله لتحس شفتاك طعم شفاه اجدادك الاقدمين . ان شفاههم الصلبة قد نعتت هذا الخد فصار مثل الحرير . »

وتلجلج ابو نعوم رويداً رويداً . ثم نهض ومشى مشية المقيّد ، وقال بصوت عالٍ : امرك يا عيوني !

وتقدّم من خدّ الباب فقبّله وقال : هه ! هذي بوسة ثانية وهذي ثالثة . والتفت بجدران الكنيسة كأنه يسأله : أبوس بعد ؟ .. ثم ترامى على خدّ الباب وقبّله قبلات لا تحصى وقفل راجعاً . فرأى جرنأ في ساحة الكنيسة فوقف عليه وقال : هذا جرن الشباب ، هذا ايضاً يقول

لي : تذكر ، يا ابو نعوم ، يوم كنت شيخ الشباب ، يوم كنت تلعب بهذا الجرن لعباً ، كنت تقيمه فوق رأسك خمس مرات ، حتى اذا انتهيت رفعوك على الايدي .

واقترب من الجرن ، وبعد الف جهد استطاع تحريكه ، فhez رأسه وقال : هاتيك ايام وهذي قبالها !

وما استقر حيث كان حتى رأى دودة سارحة على طرف عباته ، فقال لها : هه ! من قبر من طلعت ؟ ومن جثة من تغذيت ؟ على مهلك . لا تخافي . على كل حال انت منا وفينا ، انت بنت ضيعتنا .

وفي الغد دق قداس الأحد فكان ابو نعوم اول الملبين . قعد يتشمس في مكانه منتظراً ابتداء القداس . جلس وحده . ولكن واحداً ، تعود ان يدون اخباره في دفتر لتظل تاريخاً للضيعة ، قعد حدّه ، فطفق يروي له ما شاهد وما سمع من اخبار امراء لبنان ، من فخر الدين وآل سيفه الى المير يوسف والمير بشير الجالس سعيداً على كرسي امارة الجبل .

واقبل شاب غريب في يده طبر ، وتحت زناره من وراء خنجر جزيني ، ملثم بكوفية شامية مفئلة الهداب . شاب معتد بنفسه يعرف شاباً واكثر من الضيعة . فسلموا عليه واحتفوا به .

سأل ابو نعوم الشاب القاعد حدّه : من اين هذا الشب ؟ فأجابه الفتى : غريب .

فقال : اهلاً وسهلاً ، من رأس شفتيه .

وابتداً القداس فدخلوا جميعاً ، وكان آخرهم ابو نعوم ، فقبع في مكانه المحفوظ حدّ العضادة بجانب الباب . رأى وهو داخل ، الطبر معلقاً بمفتاح باب الكنيسة ، فhez رأسه وعبس .

وانتهى القداس فكان ابو نعوم اول الخارجين . واخذ الطبر وقعد على الصفة . فأقبل الشاب مسلماً على الشيخ وقال له : اعجبك الطبر يا جدي ؟

فأمسكه ابو نعوم بيده المرتجفة وهو يقول : عندنا مثله كثير يا بني .
تعلم في المستقبل ان لا تعلق طبرك في مفتاح باب الكنيسة . هذا
خرق لحرمة الضيعة . اخذته فكّة مشكل ، والا كان وقع الشر .
يا اولاد ، هذا من جيراننا وضيقتنا . قوموا بواجبه . هذا طبرك يا شب .
ثاني مرة خذ حذرك .

وذهب الناس الى بيوتهم ، وراح الشاب مع اصحابه .

واحب ابو نعوم ان يتمشى في ذلك اليوم المشمس . كان يجد لذة
في النظر الى حجارة الضيعة ويطلق عليها لقب الاصحاب . كان ينفر من
الحيطان المرهبة ، ويأسف لانها تغيرت عن عهده .

وبلغ في نزهته برج الضيعة القديم ، فرأى ان حجارة منه قد اخذت
فثار وهاج . خبروه ان بطرس ، وجيه الضيعة ، احتاج اليها ليكمل
مدماكاً في بيته الجديد .

فأخذ يرغي ويزبد كأنما قتل احد اولاده :

— لا كبير ولا صغير . هذه حجارة عاشرت جدودنا وافضلت عليهم
وحتمهم ، لولاها ما بقى منها المالك من يخبر . فبدلاً من ان نبني البرج
نهدمه ! يا خيبتنا تجاه الاجداد .

ومضى يعدد مآثر تلك الحجارة التي اقتلعت من مكانها ، كأنه يرثي
ولدآ له مات في عزّ شبابه :

— حجارة دهرية ، تحب عن تاريخ جدودنا واعمالهم . هي وحدها
تربطنا بضيعتنا واولادنا . انطمع بها ونقلها من وطنها ؟ أوكد لكم انها
توجعت . والله العظيم انها حزنت لما فارقت اخواتها بعدما عاشت معهم مئات
السنين . قولوا للشيخ يردها مثلاً كانت ، والا فانها تنتقم منه ومن الضيعة ...

وقعد على حائط البرج يبكي . ثم تناسى المصيبة فطفق يحدث نفسه
بصوت عالٍ :

« هذا البرج حمى الضيعة مرات . هذا اخو الكنيسة في الساعات السود . كيف يأخذ منه واحد حجراً ، وفي الضيعة حجارة مرمية على الطرقات ، والمقلع على رمية حجر من بيته ؟ اي معنى يبقى للضيعة اذا راح البرج ؟ في كل حجر من حجاره وجه جدّ من جدودي . آه ! كلما تغير حيط من حيطان الضيعة احس كأني فارقت واحداً من عشرائي ! » .
 « يا مرين ، يا مرين ، هاتي لي اتعدا يا جدي » .

ولما تيقن انها سمعت قال لنفسه : اريد ان آكل بين اصحابي واحبائي .
 ثم اخذ يمشي يده على وجه حجر امثل في البرج كأنه يداعب جدّاً محبوباً . والقي نظرة على الجبال القائمة حوله فخال انه احاط نظراً بالمسكونة كلها ، فقال : ما املك يا بلادنا وما احلاك !

وسأل نفسه كماداته : قولتكم هاتيك الدني حلوة مثل هذي الدني ، من يدرك ؟ سلها ربانية يا ابو نعوم .

وفيا هو في هذه النجوى ، جاءه بضعة كهول ليقفوا على رأيه .
 الطاعون تفشى في البلاد وظهر في القرى المجاورة ، فماذا يعملون ؟
 فصلّب ابو نعوم يده على وجهه وقال : الله يرد البلية عن الضيعة .
 زنوا الكنيسة .

فاستغربوا كلمته ، فأفهمهم كيف . فطافوا على بيوت الضيعة واحداً واحداً . وعاد ابو نعوم بعد ما تغدى الى مجلسه على الصفة عند الكنيسة .

وجاؤوا بالحوائح التي يعملون منها زناراً : من هنا ملاءة ومن هناك كوفية ، ومن عند هذا ملحفة . وجمعوا كثيراً من الحرير غير المفصل والخيط ، من حياة نساء الضيعة وبناتها .

وحلّ ابو نعوم كمره عن وسطه ودفعه اليهم ، فقالوا له : تعطينا زنارك !
 اتركه . اخذنا من بيتك .

فصاح بهم : خذوا بدني أيضاً . بدني من ضيعتي ولها .

وبعد تزئير الكنيسة امر ابو نعوم ان يحرسوا مدخل القرية ، ويمنعوا الغرباء من دخولها .

ولما أمنوا شر الطاعون فكوا الزنار . فكان على من يريد استرجاع حاجته ان يدفع فكاكاً ، واذا تركت تباع بالمزاد وثمنها للكنيسة .

وردوا على الشيخ كمره ، فقال لهم : فكاكه فيه . نذرته دفع بلاء عن الضيعة .

كان في كمره خمس ذهبات ادخرها ليومه الاسود ، ولكن الضيعة وفته حقه حين مات ، فجهزوه من مال الوقف ودفنوه في الكنيسة تقديراً لاخلاصه .

دار التصوير الفني Studio d'art

انطوان دقوني

بناية استفان ، شارع رياض الصلح ، قرب باب ادريس

بيروت تلفون ٢٢٩٢٩٠

Antoine
DAKOUNY

تصوير فني
حفلات زواج

تصوير للهواة
فساتين للاعراس

مقتطفات من محاضرة أقيمت في حلب

من المسؤولية الشخصية الى الطائورية الدينية والاجتماعية

بقلم الدكتور الاب بشارة صارجي ب م

« كئنا مسؤولون عن الشعوب القليلة الغذاء ! »

بينما الفلاسفة ، وعلماء النفس ، ومؤلفو الروايات ، والافلام ، يقضون جهودهم في هذه الايام ليركزوا على دعائم علمية لالمسؤولية الانسان في اغلب اعماله الشخصية ؛ بينما يغالي الناس من جهة بمطالبة الحرية ، ومن جهة أخرى يرفضون ان يتحملوا كل تبعات الحرية ، وبنوع خاص المسؤولية ؛ بينما بطل الروايات العصرية يعيد الى ذاكرتنا قصة اوديب الذي قاده القدر الى قتل ابيه والزواج من امه ؛ بينما الاوضاع الاجتماعية تدفع الانسان في ظروف عديدة تفقده سيطرته على مجرى الحياة ، وتجعله ريشة في مهب الريح ؛ وبينما بعض من المسيحيين يزاولون فحص ضميرهم ، فيتساءلون عن فئات اعمال لا تروي ظمأ عصفور ، هل هم اقترفوها ام اجتنبوها .

مسؤولية المالم

وسط كل هذه الوقائع ، وغيرها مثلها ، يظهر صوت البابا يوحنا الثالث والعشرين كصوت ناشز ، قل من يفهمه ، ونذر من يبادر الى وضعه في العمل .

فالحبر الاعظم يُطلق الانسان من قيود ، كان علم الاخلاق القديم قد كبله بها ، يطلق الانسان من وسواس هفوات صغيرة تلازم حياته ملازمة النفس ، ليضع نصب عيني كل مسيحي في النصف الثاني من القرن العشرين مسؤولية العالم كله . فالمسيحي لا يستطيع فيما بعد ان يتطلع الى الله حاملاً بعض اعمال هزيلة من الصلاح يكون قد قام بها ، انه اصبح الآن كهرقل ، لن يتقدم الى الله الا حاملاً الكرة الارضية على كتفيه . يحمل هذه الكرة على صعيدين ، يمكن فصلها لدقة التحليل ، بينما الحقيقة تفرض ان لا يفصل الواحد عن الآخر ، لأن في كليهما اهمية الوجود كله . فعلى الصعيد الديني المحض يحمل كل مسيحي مسؤولية الكنيسة كلها ، باقتناعه من ضرورة اسهامه الشخصي في تحقيق وحدة الكنيسة ، كما انه على الصعيد الاجتماعي يحمل همّ الناس كلهم ، فلن يكفيه فيما بعد همّه ، وهمّ اولاده وعياله ومجتمعه ووطنه ، بل عليه ان يحمل هم الناس كلهم وبنوع خاص اولئك الذين يجوعون . فان جاع انسان في الصين ، ام في الهند ام في اي قطر من اقطار البسيطة ، وعلى صعيد اضيق ، اذا جاع اي انسان من اولاد الوطن ، فالمسيحي يشعر بمسؤوليته تجاه هذا الوضع . فكأنني بالبابا يقول : ان الواجب المسيحي يقضي ان لا يلبث على الارض جائع . واذا ما جاع اي انسان وجب على المسيحي ان يسرع الى انتشاله من مصيئته ، والا سمع صوت المسيح يقول له : « كنت جائعاً فلم تطعمني » .

الكنيسة في ميدان العمل

وانتماء المسيحي الى الكنيسة يهيب ضرورة به على ان لا يقف عند بعض الروايات التي تحاك حولها ، بل ان يستقي التعليم الصحيح بمن رأسوها على مر العصور . والبابا بيوس الثاني عشر فنّد ادعاءات من يزعمون ان الكنيسة اهملت الانسان في حياته الاقتصادية والاجتماعية ، وانها اكتفت

بأن تسنّ القيم دون ان تنزل الى ميدان العمل . ويقول في خطاب القاه في شباط سنة ١٩٤٦ بمناسبة تعيينه كرادة جدد :

« ان الكنيسة تلج لمعالجة المشاكل الاجتماعية الى اعتمق اعماق الكائن البشري ، وتُنصّبهُ في وسط النظام الاجتماعي كله . وهذا الكائن البشري ، ليس الانسان المجرد ، ولا الكيان المادي وحده ، بل هو الانسان الكامل ، كما هو في نظر الله خالقه ومخلصه ، كما هو في حقيقته الواقعية والتاريخية ، التي لا يمكن صرف النظر عنها . ان الكنيسة تعرف هذا وتتصرف بموجب ما يقتضيه من الزامات . واذا ما حصل في بعض الاوقات او الاماكن ، ان حضارة او اخرى ، مجتمعاً او آخر ، قد بسطوا بعض النفوذ على الكنيسة ، فهذا لا يعني ان الكنيسة تتبع ايّاً كان ، ولا هي تتحجر ، على نوع ما ، في ظرف من ظروف التاريخ ، منغلقة عن كل تطور آخر . بالعكس ، انها كما هي ، تنحني على الانسان بانتيابه متواصل ، مستمعة الى دقات قلبه ، وهي تعرف كل غناه ، وتدرك كل نزعاته بجدسها البصير ودقتها الثاقبة ، المنبئة من نور عقيدة المسيح الفائق الطبيعة ومن حرارة محبته الالهية . وهكذا فان الكنيسة ، في تقدمها ، تتبع دون توقف سير العناية في الاوقات والظروف . وهذا هو المعنى العميق لشريعتها الحياتية القائمة بماشاة دائمة للاوقات ، وقد نعتها البعض ، دون ان يفقهوا معناها الصحيح ، بالانتهازية . »

يتضح من هذا التصريح وغيره ان الكنيسة واعية ان الخلاص الانساني يتم عبر التاريخ ، ولذا ، فهي لا نستطيع ان تُغفل عن حقيقة التطورات التاريخية ، او ان تتوقف دون ان تماشيا .

ففي اوروبا اخذت الكنيسة تعي اكثر فأكثر الاوضاع الاجتماعية ، كصراع الطبقات مثلاً ، ومشكلة تضخم المدن . فبينما كانت قبلاً احكامها تبقى على صعيد نظري ادبي ، اخذ الكاثوليكيون يدركون انه لا بد من النزول الى ساحة العمل ، واخذ تدابير اجتماعية فنية . فقامت المنظمات المسيحية التي تهتم مثلاً بتقديم الارشادات العملية للقرويين المنقلين الى المدينة ، وبجل معضلات السكن ، الى ما هنالك .

وفي افريقيا تزدهر الكنيسة عدداً وقيمة ، رغم صعوبات شرائعها الادبية بالنسبة الى الافريقيين . الا انها تصادف بعض المعضلات الناتجة عن التطور الاجتماعي والسياسي السريع . ولكي لا تسبقها الحوادث ، بادرت الكنيسة الى تدريب نخبة كاثوليكية من العلمانيين ، تدأب لاثبات وجود الفكرة الكاثوليكية في المنظمات الاجتماعية السياسية التي تبني عهد الاستقلال . ومن جميل الصدف ان يكون رئيس جمهورية مالي كاثوليكياً ، ورئيس جمهورية الكونغو الفرنسية كاهناً كاثوليكياً .

وفي اميركا ينشر تعليم الكنيسة الاجتماعي انتشاراً عجيبياً ، واخذت اميركا تعي وجوب اسهامها الدولي على الصعيد الكاثوليكي . وهل اجمل من كلمات الرئيس كندي ، التي تلفظ بها يوم تسلم زمام الحكم في الولايات المتحدة ، فقال :

« لتلك الشعوب التي تسكن الاكواخ والقرى في نصف الكرة الارضية ، المجاهدة لتكسر قيود البؤس ، اننا نبذل احسن جهودنا لنساعدكم كي تساعد نفسها ، مهما اقتضى ذلك من الزمن - . ولن نعمل هذا لأن الشيوعيين لربما يعملونه ، وليس لأننا نطلب انضمامهم اليها ، بل لأن ما نعمله عادل ، حق . اذا كان مجتمع حر لا يستطيع ان يساعد الكثير من المجتمعات الصغيرة ، فلن يستطيع ان ينجي القلائل الذين هم اغنياء . لنبنِ عالماً جديداً ، عالم شريعة ، حيث القوي عادل والضعيف امين ، والسلام مؤمن . لنبدأ الحرب ضد اعداء الانسان المتحالفة : الطغيان ، الفقر ، البؤس ، والحرب نفسه . »

تربية شاملة

هنالك روايب ذهنيات قديمة ، وميل طبيعي في الانسان الى الفصل بين ما عليه عليه الدين وبين ما يقوم به من اعمال زمنية . وللتخلص من تلك الرواسب التي تبعث ميلاً تناقضياً بين ما هو لله وبين ما هو لقيصر ، لا بد من

تربية راسخة الاصول منفتحة الى كل المقتضيات المعاصرة . فلا يجوز فيما بعد ان تكتفي التربية المسيحية بتعليم الاطفال بعضاً من شرائع الله والكنيسة ، بل عليها ان توجه النشء الطالع وتفهمه اوضاع العصر ، من ظلم وبؤس واستغلال وسقاء داخل البلدان بين مختلف الطبقات والقطاعات ، ومن عدم مساواة بين شعوب الارض ، اذ يموت في البلدان الزاهرة الناس من كثرة الاكل ، بينما في البلدان المتخلفة تموت الملايين من الجوع دون ان تجد من يعينها . فبينما في الدانمارك يرمى الحليب هدرآ لكي لا ينزل سوقه ويهبط سعره ، وفي غيرها من المقاطعات يرمى السكر في البحر او بعض الجيوب والحضار ، تبسط لنا البشرية وجهاً آخر يذكرنا ان الناس لم يصلوا كلهم الى مجبوحة ، بل هنالك كتائب كبيرة ممن يموتون جوعاً . منذ الصغر ، يجب ان يتفتح ذهن الاطفال على هذه المشاكل ، فتخلق فيهم حساسية جديدة تطلقهم من عالمهم المنحصر ومن تصغير واجباتهم وتضييقها ، ضمن نطاق المقتضيات الخاصة .

وانه لمن الخطورة القسوى ان لا تعطى الاجيال الطالعة سوى ثقافة علمية ودينية مناسبة فحسب ، وهذا حق الامل وواجبهم ، بل تربية راسخة على روح المسؤولية ايضاً في جميع مظاهر الحياة . فالعبث ، واللامبالاة ، وكره الالتزام والانخراط ، والانطواء على الذات فقط ، كلها اعمال خيانة ضد روح المسؤولية المسيحية الحققة .

ومن المعلوم ان غاية التربية العصرية هي ان تقتاد الانسان الى جو حرية خلاقة ، لا تبقى خاضعة للميول الطبيعية ولمعطيات الوراثة . فالولد يدخل المجتمع يحمل على كتفيه احمالاً من كل نوع تعيق فيه عمل الحرية . انه منقاد لشهوته ، لغرائزه ، لميوله ، اكثر منه لما يميله عليه وجدانه . فالتربية تقوي نور ذلك الوجدان ، وفي ذات الوقت تعود الانسان على التحرر من كابوس الميول بالممارسة الشخصية للاعمال الصالحة الموجهة بادىء بدء ، والتي تصبح فيما بعد فطرية . فالتمرس الصالح بالحرية يكتسب بجهد متواصل يومي وبمخطط اعمال صعب ، انما فعال ايجابي اذا ما واطب عليه الانسان ، كذلك التربية على روح المسؤولية لا تأتي بشمر الا اذا تمرس

الانسان عليها في ميدان الاعمال اليومية ، الاقتصادية والاجتماعية . ويقول
يوحنا الثالث والعشرون :

« ان التربية على العمل المسيحي ، حتى في ميدان الاقتصاد والاجتماع ،
يندر ان تكون لها فعالية ، اذا كان الاشخاص ، موضوع التربية ، انفسهم ،
لا يسهمون عملياً في تربيتهم الذاتية ، واذا كانت هذه التربية لا تتحقق
في العمل .

« وانهم لعلى حق اولئك الذين يقولون ، بأن القدرة على التمرس الصالح
بالحرية لا تكتسب الا باستعمال الحرية استعمالاً صالحاً . كذلك التربية على
العمل المسيحي في ميدان الاقتصاد والاجتماع لا تكتسب الا بالعمل
المسيحي الواقعي في هذين الميدانين .

« ولذلك ، ففي مجال التربية الاجتماعية دور هام للمؤسسات والمنظمات
الرسولية العلمانية ، ولاسيما تلك التي تهدف خصيصاً الى الانعاش المسيحي
في هذا او ذاك من القطاعات الزمنية . اذ ان الكثير من اعضاء هذه
المؤسسات يمكنهم استخدام اختباراتهم اليومية لتربية انفسهم احسن فأحسن ،
وللاسهام في تربية الناشئة تربية اجتماعية .

وحرى بالمسيحي ان يعي مسؤوليته بنوع اوضح ، ويندفع في عمله
بنشاط اقوى . لان ارتباطه بالعمل واكمله له يزداد قوة وشرفاً بمقدار
ما يعي ارتباطه بالمسيح الذي هو الغاية القصوى لكل كمال على الارض .
فالمسيحي يسهم ، حتى في عمله في العالم ، في نشاطاته الاقتصادية والصناعية
والاجتماعية ، في بنيان جسد المسيح السري . وهو اذا ما اندفع الى العمل ،
فبايمان منه انه امتداد المسيح في مجتمعه الحاضر . وهذا اليقين يشجع الى
العمل ويثبت العزيمة لدى الفشل ، والا رغم كل ما يتمرس عليه من
اعمال ، يبقى مهدهداً باليأس اذا لم يدرك ان هدف اعماله هو ابعد من
حدث عابر او فعل صلاح ، يزوي كزهرة في حقل .

فلا يسعنا ، يقول البابا يوحنا ، الا ان نذكر بحقيقة اخرى هي ،
في الوقت نفسه ، واقع رائع ، اعني بها اننا اعضاء حية في جسد المسيح

السري الذي هو الكنيسة : « فكما ان الجسد واحد ، وله اعضاء كثيرة ، وان جميع اعضاء الجسد ، مع كونها كثيرة ، هي جسد واحد ، كذلك المسيح ايضاً » .

وانا لندعو ، في الحاح ابوي ، جميع ابنائنا الاعزاء سواء اكانوا من الاكليرس ام من العلمانيين ، ان يعوا في عمق الكرامة السامية التي لهم لانهم عالقون بالمسيح كالاغصان بالكرمة : « انا الكرمة وانتم الاغصان » . ولكونهم بالتالي ، يحيون حياته ، حتى ان كل واحد ، اذ يتمرس باعماله الشخصية ، حتى تلك التي تدور حول الزمنيات ، متهداً بالفادي الالهي يسوع ، فكل عمل يضحي ، وكأنه امتداد لعمل يسوع ، مشعباً قيمة فدائية : « من يثبت في » وانا فيه ، يأتي بثمر كثير » . والعمل الذي يحققه الانسان بواسطة كماله الذاتي الفائق الطبيعة ، يسهم في توزيع ثمار الفداء على الآخرين ، والحضارة التي فيها يعيش ويعمل يدخلها خمير الانجيل .

المسيحي رسول وبان

وفي سير الشعوب نحو المسيح ، يلعب المسيحي دوراً هاماً . فهو رسول من جهة وبان من جهة اخرى .

عليه ان يكون رسولاً في الحياة الخاصة والعامة على السواء ، في المدارس وفي المعامل ، في الثقافة ومظاهرها المتعددة ، حتى في الميادين الحساسة ، ميادين المشاهد العامة والتسلية والترويح عن الخاطر : فلا يستوعي وجوده الانظار ، بل يكون هادئاً وفعالاً ، فيتجاشى المناظرات الكلامية ويُعبّر عن احكام فطنة ومتعلقة حول الاحداث والاشخاص ، ولا يحمل الاخوان على التباعد او قطع الامل ، بل يجتذبهم بقوة الحقيقة والمثل والحجة .

ان طرق اثاره الرأي العام قد كثرت في هذه الايام ، ولا يجوز للمسيحي ان يعلن اللامبالاة تجاهها ، بل عليه ان يحمل روح العقيدة المسيحية الى الصحافة والاذاعة والافلام والكتب . اذا كان عادةً السكوت من ذهب ،

ففي اوضاع كهذه يضحى السكوت اجراماً لا يفتقر . فكثيرون هم الجياع الى النور ، الى الحق ، والمسيحيون ينسون كلمات المسيح : « كنت جائعاً فاطعمتموني » ، ويحصرن هذا النداء بالقوت الجسدي . ان اشباع جوع جسدي لأمر عظيم له اجره عند الله ، ولكن يمكن اغفال اشباع الروح . اذا ما تدمر بعض المسيحيين من زوال القِيم المسيحية من مجتمعنا ، اما ذلك لانهم هم اجسموا عن ان يكونوا نور العالم ، نور مجتمعهم الخاص . وفي هذه الايام ، تقسح المنظمات المسيحية المجال امام كل من يريد الجهاد ، ومن المؤسف ان نرى تلك المنظمات لا تضم الا القلائل من المجاهدين المسيحيين ، كما انها تحصر نشاطها في صفوف ضئيلة فلا يشع نورها ، نور المسيح ، على المجتمع كله .

والى دور الرسالة يجمع المسيحي دور البنيان . عليه ان يُسهم في بنيان الوطن الذي ينتمي اليه ، فلا يعيش على هامش الحياة الوطنية . ولحبر الاعظم يوحنا الثالث والعشرين هذه الكلمات الحلوة وجهها الى اسقف « نيامي » في نيجريا عن دور البنيان فيقول :

« وبقيننا ، على كل حال ، ان ابناؤنا الكاثوليك ليسوا آخر من يساهم في المهام العامة . فهم ، عملاً بمقتضيات ايمانهم الكاثوليكي ، يحرصون ان يكونوا في كل مكان خمير وحدة واخوة ، وبودون المساهمة في الازدهار المادي كما في التقدم الاجتماعي والثقافي . وهم يتوخون بنوع خاص ان يكونوا امثلة مشجعة في الايمان بالعناية الالهية ، وشهود محبة الله للناس . وعلى هذا النحو ، لا يستطيعون ان يجيبوا امل الحكومة الصواني ، في السعي وراء خير الامة العام » .

نطاق عالمي

ويتخطى عمل المسيحي نطاق الوطن الى ان يتسع الى نطاق العالم . فالمسيحي لا يكتفي ببنيان وطنه فحسب ، بل ينطلق الى بنيان عالم احسن ، يسود فيه السلام وينعم سكانه كلهم بالرخاء والهناء . ان تضامن

المسيحي ، خصوصاً من وفرت له الحياة بعضاً من الخيرات ، مع تلك الشعوب المتخلفة ، التي ما زالت حتى الآن تئن تحت كابوس العوز ، اصبح واجباً لا مفر منه . فقد اصبح في ايامنا هذه معنى المسيحي انه رجل مسؤول عن كل الناس . لن يجد الهناء الا اذا امّن الهناء لكل الناس . قد يرى البعض مبالغة في هذه الاقوال ، فيتساءل ، اذا كان الامر هكذا ، فهل يمكن ان نعيش لحظة هنيئتين ؟ والجواب سهل ، نعم من الممكن ان نعيش هنيئتين اذا اسهمنا حسب وسعنا للتغلب على الانانية الخائفة . فالهناء هو عطاء ، هو تغلب على الانانية ، ويشعر الانسان بالهناء ساعة يبذل كل الجهد الذي يستطيع ان يبذل . ولذا « ينبغي تهذيب الضمائر على روح المسؤولية المفروضة على الجميع وعلى كل واحد ، ولا سيما على اولئك المحظوظين اكثر من سواهم » .

والتضامن بين الشعوب يظهر بنوع اقوى على صعيد الدول . فانه من ظاهرات التطور الحديث ، « ان كل معضلة انسانية ذات شأن آتياً كان موضوعها ، علمياً او تكنولوجياً او اقتصادياً او اجتماعياً او سياسياً او ثقافياً - لها اليوم اصداء تتخطى الحدود القومية ، وغالباً ما تبلغ متسع العالم بأسره . » ولذا فان الجماعات السياسية اذا ائتمذت كل واحدة على حدتها ، لم يعد في استطاعتها ، اذا هي اعتمدت على ذاتها وقواها وحدها ، ان تحل بشكل موافق معضلاتها الكبرى ، حتى ولو امتازت بثقافة عالية وسعة الانتشار ، وبعدد مواطنيها وعملهم ، وبفعالية وضعها الاقتصادي ومساحة ارضها وغناها . ان الشعوب متبادلة التأثير ، فيمكن الجزم بان كل شعب انما يتطور بالاسهام في تطوير الشعوب الاخرى .

في عالم اليوم شعوب مكتظة بالخيرات ، واخرى تشكو الجوع والعوز . فلا تساوي بين الشعوب ، ولا تعادل في الانتاج . قد يعود تخلف الشعوب عن ركب التطور الى اسباب مختلفة ، فهناك شعوب اراضيها غنية ولكنها غير مستغلة ؛ وهناك شعوب لا تشكو من قلة الارض وغناها ، بل من قلة رؤوس الاموال ، لأنه حيث تقل رؤوس الاموال ، تصعب الخدم الضرورية كشق طرقا واقامة مواصلات وبنيان مدارس .

كما ان هنالك ايضاً بلاداً كانت تحت امرة الاستعمار ، وكان المستعمرون يبحثون اكثر ما يبحثون فيها عن مصالحهم وليس عن تطوير البلاد .
 مهما تكن الاسباب ، فواقع التخلف أليم ولا يجوز للبلدان المزدهرة ان تقف تجاهه مكتوفة الايدي . ان مسؤولية الدول الغنية تقوم بتسهيل التطور السلمي نحو مساواة عادلة . وان لم تقم الدول الغنية بهذا العمل ، فلن تكون فقط خائنة لواجب العدالة ، بل ان السلم العالمي يلبث مهددآ .
 انه لمن صالح الشعوب الغنية ان تسرع بازالة العوز ، وان تساعد الدول المتخلفة على التطور عقلياً وتكنولوجياً لتعالج اوضاعها الذاتية بثقة بمقدراتها وبأمل بالمستقبل .

ايها السيدات والسادة .

في ختام هذه الاحاديث ، تعاودنا فكرة باسكال عن حقارة الانسان وعظمته . فلانسان كما قلنا هو اقل من ذرة مرمية على هذه الارض ، مجهول الاثر في عالم الافلاك . كما انه عظيم بمقدرته على ان يقيم بعدآ بينه وبين الكون ، ويسهم فعلياً في تطوير الكون على الصعيد المادي ، والاجتماعي والروحي . وترداد عظمته عندما ندرك ان تلك الاعمال التي يقوم بها ، وذلك البنيان الذي يشيده ، ليست حصيلة صدف اوتوماتيكية ، بل هي وليدة حرية خلاقة هي ميزة الانسان وحده .

ويزداد اعجابنا بالانسان اذا ما اعتبرنا الحب اللامتناهي الذي احبه به الله ، اذ افتداه بدم ابنه الوحيد المتجسد .

ولذا حرامٌ فيما بعد ان يصغر ذلك المخلوق عالمه ، فينطوي على مشاكل اصغر من ان تناسب دعوته . حرامٌ ان لا يتحرر الانسان من حدوده . ان حدوده ليست في هذا العالم ، حدوده الله ، ويا ما اشرفها حدود . وبين الانسان والله العالم كله ، كل انسان هو سفير الكون الى الله ، وكل مسيحي مسؤول عن الكون كله امام الله .

ان من وعى مسؤوليته هذه فهم معنى تلك الكلمات الرهية :

ان نفساً ترتفع ترفع العالم كله .

النبوغ اللبناني

بقلم الدكتور شكيب خوري

النبوغ اللبناني شعلة مقدسة لا تخمد ، لأنها روح لبنان
الخالدة في كل ذرة من ذراته .

سلسلة جبال كأنها حلقات الدهر ، تتغلغل قممها في
طيات الغيوم الشاردة ، تنازع الاثير الشموخ والعزة .
هضاب حوالم ترف عليها ارواح الانبياء والشعراء والشهداء .
أودية سحرية تطوف في حناياها أشباح السكينة ،
وترتعش في منعرجاتها أصداء اغاني الرعاة . قرى مبعثرة
كشاش النجوم الهاديات . قمر يطل من وراء جبل أبيض
فيغمر الهضاب والأودية بوشاح نوراني .

اسراب القرويات الصبايا يتغلغلن بين الكروم كعرائس
المروج منشدات راقصات .

حلقات فتيان وفتيات ، يرقصون على اليادر المغمورة
بالسنابل ، ويطوفون حول المعاصر الغاصة بدم الكرمة الشهي .

انين شبابة يدوب في حنايا الوادي ، فيسكر الطير
والنهر والزهر . دفقات أنوار .. أجواء معطرة . أناشيد
وبسمات ... دنيا من الاحلام والشباب . هذا هو لبنان
موطن النبوغ .

وفي لبنان تلد العبقرية أبناءها . فتهدد النسمات لهم
المهد الندي ، وتطل في الافق البعيد اشباح تحمل سلاسل
العبودية ، ثم تقترب شيئاً فشيئاً ، وتموي بها على ابناء
العبقرية لتكبلهم ، فمن أحاطت به السلسلة صيرته عبداً ،
ومن طاشت عنه ، سلم وفر الى المهاجر حراً .

هكذا يتبعثر النبوغ اللبناني نسمات عابقة تحت كل سماء .
النبوغ اللبناني عاصفة شرقية تهب صاحبة ، وتحتاج الغرب
مولولة وتعود نسيات هادئة عند المساء .

النبوغ اللبناني نور بكر يتفجر من مطلع الفجر الضحوك
ويتغلغل في ذرات الاثير ، فيشع في الغرب أعمدة نور
وهاج ، ثم ينطفئ ويتراءى لنا في الافق البعيد هالة
قائمة مرتسمة بين الغيوم السود .

النبوغ اللبناني نواة العطاء تحملها الرياح الى بلاد الناس ،
وتطمرها في التراب ، فتنبت وتتعالى شجرة جبارة ، ثم
يقطعها القدر الغاشم بفأسه ويلقيها في البحر ، فتحملها الأمواج
الىنا خشبة متهادية كأنها تحمل الجبارة .

النبوغ اللبناني قطع نابضة بالحياة يجرفها تيار المهاجرة
الى العالم البعيد ، فتتململ وتملأ الدنيا شعوراً وفناً ، ثم
تخمد وتعود جثثاً هامدة مغمورة بأكليل الغار والورود .

هكذا عاد كرم من منقاه الى اهدن .

وهكذا عاد نعمان الحوري ، فنصل فرنسا في طنجه ،
الى مسقط راسه بكاسين .

وعاد بشاره وسليم بك تقلا ، مؤسساً الاهرام ،
ليرقدا في كفرشيا .

وعاد أحمد الشدياق لينام في الحازمية .

وعاد الامير محمد مصطفى ارسلان ، شهيد الحرية
والدستور في الاستانة ، الى حفرة اجداده .

وعاد سليمان البستاني ، مترجم الاياذة ليستريح في الدببة
وعاد الشيخ ابراهيم اليازجي من وادي النيل ليرقد
في كفرشيا .

وحمل خيرالله خيرالله ، من باريس الى مزرعته
المادئة «جران»

وعاد النمر اللبناني نعوم مكرزل وشقيقه سلام ليستريح
في وادي الفريكة .

ورجع نابغة الشرق ، المخترع حسن كامل الصباح ،
لينام آمناً في النبطية .

وعاد جبران ليرقد الى الأبد رقدة النبي بين الأرز
وقاديشا .

وهكذا سيعود كل نابغ لبناني جثة هامدة الى لبنان .
النبوغ اللبناني شعلة لا تخدم لأنها روح لبنان الخالدة
في كل ذرة من ذراته .

اذا تقجرت المياه الصافية من صخور لبنان يتقجر معها
النبوغ .

اذا اطلت الشمس ، وتهدلت انوارها من فجوات
الجبال ، يتدفق معها النبوغ .

اذا سكب الليل دموعه ندى ، فمع القطرات تنسكب
روح النبوغ . روح النبوغ اللبناني هي القوى الكامنة
في عضلات فتیان لبنان .

روح النبوغ اللبناني هي لمعة السحر الرجراج في عيون
صبايا لبنان .

روح النبوغ اللبناني هي روح اله غير منظور ترف
في سماء لبنان .

اغسلوا أقدامكم المشلولة على مجاري المياه . اسندوا
أجسامكم الواهية بأقراص الزبيب .
تقوّوا بعصير التفاح .

مرّغوا جباهكم بتواب هو رفات رجال .

حدّثوا الى الشمس في الظهيرة ففتتح عيونكم الرمداء .

قبّوا صخور لبنان الدهرية بشفاهم اليابسة فينطق
لسانكم السجين .

اصغوا الى نغمات تنسلّ مع خيوط الفجر فتسمعوا:
« من اخادير العبودية ، من سجون الحرّيات ، من مقابض
الذل ، من انياب الفقر ، من بين حراب الظلم ، من
برائن الاستعباد ، من مخالب القوة المجرمة ، من « مقبرة
الفنون » من أعماق الهاوية حيث دفن النبوغ اللبناني ،
تشعّ روح خالدة ، ويتصاعد من حفرة القبر عمود نور
وهاج ، فتممى عيون الحرس ، ويخزل الفريسيون ، ويمزق
« قيافا » ارجوانة مرّةً ثانية ، ويسقط هيروودس عن
عرشه ، بينما تتعالى هذه الروح متهادية الى دائرة النور
الأعلى ، الى قلب الله . »

من طرائف الصحف والمجلات

بقلم الاب اتناز نصر ب م

١ - الشيوعية ومشكلة الجوع في الصين

يساور الافكار، في عصرنا الحاضر، قلق شديد حول مصير بلاد الصين الواسعة الارحاء، التي تتخبط في ازمة زراعية خطيرة، باتت تهدد سياسة البلاد وتشكل خطراً مبنياً للسلام .

في مجلة تصدر باللغة الانكليزية، في عددها الاول، كتب السيد تونغ (وقد كان قبلاً رئيساً للجمعية الصينية لانعاش الزراعة)، موضوعاً بعنوان: «ايكون الجوع الضربة القاضية على الشيوعية»؟ ويستطرد الى النتيجة التالية:

من المؤكد ان الجوع ضارب اطنابه في بلاد الصين. فمن جهة عدد السكان الضخم وازديادهم المتصاعد، ومن جهة اخرى نقص المواد الغذائية الضرورية يكون مشكلة فاجعة لا امل للتخلص منها. ولكن، لا ننتظر من الشعب الصيني، ثورة او عصياناً، فقد اعتاد على الحياة التاعسة. وليس له من قوة، بعد، للقيام بثورة. انه يداعب اضغاث احلام ويتلهم بسراب امل فارغ.

لم تقف الحكومة مكتوفة اليدين امام هذه المشكلة الحياتية، بل راحت تستورد كميات كبيرة من القمح لتؤمن القوت الضروري، فمن كندا

استوردت مليونين ونصف مليون طن قمحاً ، ومن استراليا كذلك ما يقارب الكمية ذاتها . غير ان هذا كله لم يسد الحاجات الضرورية . ويقول خبراء الامم المتحدة ، ان الصينيين في ازمة غذائية شديدة ، اذ يحتاج الانسان كحد ادنى الى ٢٣٥٠ كالوري ، بينما لا ينال الصيني منها سوى ١٩٥٠ كالوري .

يزداد القلق يوماً عن يوم ويقض البلاد في طولها وعرضها : فمنهم من يطالب باتخاذ اجراءات حازمة تضمن الحرية وتقضي على الوضع الاقتصادي السابق . وغيرهم يتخوفون من الانزلاق والانتقال من سيء الى اسوأ . فقد اضطرت الصين احياناً الى تصدير الذهب والفضة الى الخارج لتؤمن القوات الضروري لسكان بلادها ، اما روسيا فقد ابت مساعدتها ، لانها هي ايضاً تتخبط في ازمة متشابهة ، وتلاحق الصين بتسديد ديونها .

ولنسأل الاستاذ تونغ ، وهو صيني ، عن خطورة الحالة الراهنة في بلاده ، فيجبينا : « تعمل الحكومة ، منذ ثلاث او اربع سنوات ، على توزيع الاغذية على مختلف المناطق ، ولا تسكاد تسد جوع الكثيرين . فقد عانت الصين ، في هذه السنين الاخيرة ، مجاعات قاسية . بيد ان الازمة ليست اقتصادية فحسب ، اذ ان الاسباب الطبيعية من قعل او جفاف او فيضانات لا تعطي الجواب الشافي . فالصين بلاد نائية الاطراف ، شاسعة المسافات ، حتى يعجز الجفاف كلها او تغمرها الفيضانات . هناك سبب اعقق وابعد ، يكمن في ما يسميه السيد تونغ « استراتيجية المزارعين المعاكسة » : اساءت الدولة معاملة المزارعين ، واثقلت كواهلهم ، وضيق عليهم الخناق ، فانتقموا لانفسهم وثأروها اروع ثأر . بعثت الحكومة اليهم بالموظفين ، وعينت اشخاصاً يشرفون على الادارة ، ينقصهم التروي والالمام الزراعي ، يحسنون اعطاء الاوامر ثم مناقضتها ، فما كان من المزارعين الا ان خضعوا لهذه التوجيهات المتناقضة بطوعية واندفاع ، وهم مضطرون نوايا الانتقام ، بما قاد البلاد حتماً الى افدح المجاعات . وبهذا تحققت الحطة المرسومة لخداع الطغاة الظالمين ، واخذت الحكومة في الاحولة . لقد ارتفعت هتافات الفلاحين والمزارعين تملأ الجو بهجة وتأييداً

للنظام الجديد، هتافات النصر، تنادي بتذليل العقبات الاقتصادية ، وتصفق للقفزة الموفقة الجبارة ، انما غاب عن اعين اولئك المديرين ان الانشاد والهتاف كانا اروع انتقام للمزارعين .

لما انشأ السيد ماو - تسه - تونغ (*) ، المزارع الجماعية ، احرز نجاحاً نادر المثل ، فطار صيته في الآفاق حتى بلغ الذروة ، فتوجهت الانظار الى هذا المنظم القدير واعتبروه كمنقذ والده . انما في الواقع ، لم يكن الفلاح ليعبأ بالمزرعة الجماعية . فالكل يعمل ما يحظر له . والمسؤولون انفسهم لا يتورعون عن سلب ما يصل الى ايديهم . وكذلك الفلاحون ، لا يتأخرون ، كما سئحت لهم الفرصة : انهم ليسعرون ان لا مسؤولية عليهم . فالدولة اخذت على عاتقها الاهتمام بكل شيء : بالاراضي والرجال والنساء والاولاد . كأني بهم يصرحون لهذه الدولة ، الغيرة على مصالحهم : « نحن لك عبيد مطيعون اذا امسنت لنا الغذاء واللبس والسكن » . فمن جهة مطالب باهظة ، ومن جهة اخرى قلة مروءة عند هؤلاء القوم .

لذلك قامت الحكومة تهاجم جمود المزارعين حتى غدا المهم الاساسي لها . وفي هذه الاثناء كان لا بد من استيراد كميات كبيرة من الاغذية ، دون الوصول ابدأ الى اعطاء ما هو ضروري لهذا الشعب الخائر جوعاً .

هذه هي النقطة الحساسة في المشكلة . لقد اضطرت الحكومة ، لتأمين اسباب المعيشة لغير المزارعين ، ان تستخدم عدداً كبيراً في الاعمال الزراعية ، وتلجأ الى وسائل العنف احياناً . اما الوجه الثاني من المشكلة ، هو ان الدولة الشيوعية اخذت على عاتقها تربية الاولاد ، بحيث ينشأون ويكبرون بعيداً عن انظار والديهم ، فهم للدولة قبل كل شيء . لذلك يتساءل الوالدين : « على مَ نشتغل وتعب لاولاد ليسوا لنا . لنكثرون انجاب الاولاد اذن ليستفيدوا من شغلنا كما يستفيد الاولاد الآخرون . وغني عن البيان ان يتضخم عدد المواليد حتى اضحت الصين الشيوعية فريسة

(*) من رجال الدولة في الصين ، زعيم الحزب الشيوعي ورئيس الجمهورية الشعبية الصينية

الجوع ، وسكانها ابدأ في ازدياد مطرد . ماذا سيحل بها بعد ٢٠ سنة ؟
وبعد ٣٠ سنة ؟

ليس هناك امل ، على ما يرى السيد تونغ ، يضمن للدولة الشيوعية
حل المشكلة التي تتخبط فيها البلاد .

عن مجلة « International Peasant Union »

كانون الثاني ١٩٦٢

٢ - حوادث الموت الفجائي

يتفام عدد الذين يموتون موتاً فجائياً ، لا تدرك اسبابه الحقيقية . ان مشكلة الموت
الفجائي مع كونها موضوع اهتمام اللاهوتيين ، تثير بين الاطباء قلقاً يزداد يوماً عن يوم .
نتساءل في قلق شديد عن سبب ازدياد حوادث الموت الفجائي في عصرنا الحاضر ، رغم
تقدم الطب والعلوم شأواً كبيراً عن السنين الغابرة .

هذا شخص نعرفه ، قوي الجسم متينه ، لا يشكو من الم او ادنى وعكة صحية ،
يتحدث الى اصدقائه او يلعب معهم ، ينظفهم حالاً دون ان يدري به احد . وهذا آخر
يسقط صريعاً في احد الازقة ولا يبدي حراكاً ، يهرع الناس اليه ويستدعون امهر الاطباء .
ولكن فات الاوان فقد توقف القلب عن الحركة والحفقتان . وهذا مريض ينام ملء
جفونه ، فاذا به لا يفيق ولا تنفتح عيناه ابدأ على نور هذا الكون .

ان هذه الحوادث ، واشكالها المفجعة ، تثير حقاً قضايا كاية الخطورة . ليس ثمة بوادر
تكشف لنا عن الظروف والاسباب وميعاد ساعة الموت . سيارة تحيد فجأة عن جادة
الطريق وتصطدم بشجرة او بسيارة اخرى . فهل كان الاصطدام يا ترى سبباً لموت
السائق ، ام بالاحرى موت السائق المفاجيء هو الذي سبب الاصطدام ؟

كيف نتوصل الى معرفة الحقيقة ؟

هناك بعض الادلة من الممكن ان تسبق فتندر بالموت الفجائي :
احياناً يكون السبب آلام مختلفة الانواع : اوجاع مبرحة في مؤخرة
الرأس تظهر عند الصباح وتزداد في فجر النهار ، حتى تصل الى سبات
وجوع شديد يبلغ الحد الاقصى . او هي اوجاع في الذراعين او في
الرقبة تتفام بسرعة ، وعلى الاخص اوجاع الصدر ، منها الذبجة الصدرية

اروع مظاهرها واطورها ، والتي يرافقها شعور بانطباق الصدر كأن كلابة تشد عليه ، واحساس بتمزق القلب وبتوقف عملية التنفس ، مما يتروك في وجه المريض تجاويرف مخيفة .

اما الدلائل العصبية فهناك بعضها : ضعف القوى العقلية يصحبه فقدان الذاكرة ، تقلب في الطباع كبير ، نعاس في النهار وارق في الليل ، دوار شديد ، حركات غير طبيعية ، مع جلجلة في الكلام .

ومن النادر ان تسبق الموت الفجائي بعض دلائل تلاحظ الجهاز الهضمي ، مثل الشعور بمغص شديد في المعدة ، او العرق البارد وغيرها كالانغماء ، والتمقس ، والاسهال . ومعرفة هذه الاسباب فلما تجدي المريض او المصاب بها ، انما بواسطتها يستطيع الطبيب ، بعد فوات الاوان ، استطلاع الاسباب العديدة للحادث الفجائي .

انفجار نسيج القلب العضلي

ان اصابة العضل القلبي اصابة عميقة ، وعلى بغتة ، كثيراً ما تكون السبب الرئيسي في حالات الموت الفجائي . ففي الولايات المتحدة ، عمد اطباء اكفاء الى تشريح جثث اشخاص فجعوا بهذه الميتة ، فوجدوا ان السبب كان انفجار نسيج القلب العضلي . واستنتجوا انه يصيب الرجال اكثر مما يصيب النساء ، لا يراعي العمر في شيء ، غير انه كثير الوقوع بين السنة ٥٠ - ٦٠ من العمر ، وفي المهن الحرة التي تولد اهتمامات يومية وتقتضي حصراً شديداً للفكر .

انسداد الشريان والسكتة القلبية

ومن اسباب الموت الفجائي الثانوية انسداد الشريان في الرئتين ، وهو كثير نسبياً - تسببه عادة العمليات الجراحية او التدخلات الطبية لتسهيل ولادة صعبة ، او ينتج عن ملازمة السرير مدة طويلة . وهذا الانسداد الخطير يحدث غالباً بغتة ودون سابق انذار : فيصفر المريض وتتراخي اوصاله فيسقط سريعاً في بعض لحظات .

اما السكتة القلبية - المسماة عند العامة بالنوبة القلبية - في شكلها الصاعق ، هي دون شك السبب الاساسي لموت الفجائي . وما هي في الواقع سوى نوع من نزيف دموي في الدماغ ، تسبقه بعض الادلة كالذوخة او الصداع الخ ...

كذلك انقطاع « ام الدم » في الشريان الاجهر هو من الاسباب الجوهرية لموت الفجائي - وهذا يحدث دون اية دلائل سابقة ، بغتة ودون سابق انذار ، او بالعكس يدل عليها اشتداد السعال القوي ، وصعوبة ابتلاع الاطعمة ، وآلام في العظم . غير ان هذا السبب زال خطره بسبب تقدم التطبيب الجراحي .

ومن الاسباب النادرة ايضاً الارتشاح الشديد في النسيج الخلوي للرئتين ، وتجمع الهواء في الصدر ، وبعض الطوارئ الحارقة الناتجة عن التدرن الرئوي .

ونختم بقولنا : اسباب الموت الفجائي كثيرة ومتشعبة ، فهناك عدد كبير من الاعضاء تلعب دوراً قليل الاهمية او كثيره في حتمية هذه النهاية المفجعة . غير ان القلب يبقى له دوره الكبير الخطير ، لانه مهدد بالحياة العصرية الصاخبة وبما فيها من مشاكل ومهام .

عن « مجلة لبنان » الفرنسية

١٤ نيسان ١٩٦٢

٣ - ماذا تعرف عن جبل اثوس ؟

في شمال بلاد اليونان شبه جزيرة مثلثة الرؤوس تدعى كلسيديك ، تدخل في البحر مسافة تربو على ٥٠ كلم . اطلق على الرأس الشمالي منها اسم الجبل الشهير الذي يشرف عليه اي : جبل اثوس .

وبالحقيقة ما اروع موقع الجبل . انه متعة للنظر وسحر للعقول : تحيط به مياه بحر الايجه من كل جهة ، وتتكسر امواجه عند قدميه الجبارتين على صخوره الصلبة اللازوردية اللون . يبلغ طول الرأس الداخل في البحر ٥٠ كلم طولاً ، بعرض يتراوح بين ٥ - ٧ كلم ، وعلو ارفع

قمة فيه لا تتجاوز ١٩٣٥ متراً . ولا تزال تلك المنطقة ، منذ القرن التاسع ، تحمل اسم « الجبل المقدس » .

في اوائل القرن الخامس ، قدم عدد من النساك الى تلك الخلوة الهادئة البعيدة عن الناس ، واستوطنوا هناك . ولما كان الفتح الاسلامي في القرن السابع ، فر عدد كبير من رهبان فلسطين وجاؤوا ويحتمون بذلك الجبل المنيع . وقد اقاموا اولاً على سفح الجبل ، ثم رويداً رويداً اقتحموا القمم وبنوا عليها الاديرة والمناسك .

وفي سنة ٨٢٤ قدم القديس اثيمبوس (غير اثيمبوس الكبير مؤسس الاديار في بلاد فلسطين) لزيارة جبل آتوس ، فاعجب به وقضى فيه ثلاث سنوات . ومنذ ذلك الوقت ابتدأت الحياة النسكية المنظمة مع شخص كبير الشأن يدعى اثناسيوس ، كان له مقام مرموق في قصر بيزنطية الملكي : عاف ايجاد العالم وحياة البلاد وضجة العاصمة واتى يقصد الله في حياة الخلوة والهدوء ، ويتفرغ لخدمته بعيداً عن اعين البشر . اسس مع بعض رهبانه ديراً جديداً سنة ٩٥٢ - ٩٥٣ ، بقي يسوسه مدة من السنين حتى ٩٥٨ ، اذ استقال من كل مهام وظيفته وعاد نهائياً الى جبل آتوس ، فانشأ ديراً جباراً سوف يصبح عاصمة لتلك الاديرة العديدة موئل الحياة الرهبانية الحقة .

جمهورية رهبان ، لها من العمر الف سنة . فالاتراك ، بعد استيلائهم على مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ، تورعوا عن اقتحام ذلك الحصن المنيع العامر بالرهبان . اما اليوم فالحكومة اليونانية تؤمن ، اقله شكلاً ، حمايتها لتلك الجمهورية ، اذ تعين موظفاً من قبلها مع نفر من الجند اهبة للطوارئ . غير ان الرهبان لهم من يسوسهم ، رئيسهم الاعلى المدعو الايكومونس ، ويخضع له جميع الرهبان وعددهم ٥ آلاف ، وهم ليسوا من بلاد اليونان فحسب بل من روسيا وسربيا وبلغاريا وارمنيا وغيرها من البلاد . يتكلمون فيما بينهم خمس او ست لغات مختلفة ، الا انهم متحدون بصلاتهم الجمهورية الطويلة التي تتلى باللغة اليونانية ، وكذلك في ممارسة التارين النسكية .

وطريقة حياة هؤلاء الرهبان لا تخلو من تنوع : فهناك اولاً عشرون ديراً كبيراً يتبعون الفرائض والقوانين نفسها . وكل دير مستقل بادارته الداخلية يسوسه رئيس له ملء السلطة على رهبانه . وتتميز بينها اديرة تتبع نظام الحياة المشتركة ، واخرى توحدية حيث يحتفظ كل راهب بحق التصرق بما لديه ويميش على هواه . ما عدا الاديرة الكبيرة ، هناك اديرة صغرى تدعى « سكيت » وعددها ١٤ ، حيث لا يتجاوز عدد الرهبان العشرة ، يمشون حياة عائلية جميلة . وكذلك يعيش حوالي ٥٠٠ راهب في شبه اكواخ صغيرة تدعى « كاليبس » ولا يجتمعون معاً الا للصلاة . كما ان في الجبل ايضاً مناسك فردية ومحابس ينقطع اليها من يشعر في نفسه بالدعوة الى هذا النوع من الحياة .

اما هندسة هذه الاديار فتشبه القلاع الجبارة ، بما فيها من برج عال مربع وما يحوطها من اسوار ضخمة تحميها من هجمات الاصوص والمضطهدين . اما في داخل السور فيسترعي

الانتباه تراكم الابنية ، المختلفة الهندسة ، بعضها فوق بعض . وخصوصاً الكنائس العديدة المتراصة المحيطة بالكنيسة الكبرى المسماة « كاثوليكون » ، والتي تبدو زاهية بالالوان من احمر فاخر ، مع قبب زرقاء او بيضاء ... تزورها اشجار باسقات من السرو والشوح .

ويملك شعورك منذ ان تطأ قدمك عتبة ذلك الدير روعة الصمت والهدوء . لا صوت يسمع في تلك الارحاء ، خارج الفرض الكنسي ، حتى الاستدعاء الى الصلاة يتم بواسطة مطرقة من الحشب فقط ، فالصمت يخيم منذ الف سنة ، لا ينطلق لسان الا بتسبيح الله وتمجيده .

ويأنف هولاء الرهبان ان يدعوا « متمهين » ، فلا يندر ان ترى بينهم من يجهل القراءة ، ومع ذلك يجدون غبطة كبيرة ، وآخرون قبل انخراطهم في الدير كانوا قد نالوا قسطاً وافراً من الثقافة والعلوم ، غير انهم لا يكثرثون لها بعد دخولهم ولا يعملون شيئاً للحفاظ عليها . بلى ، هناك مدرسة لاهوتية في كارباس ، في وسط شبه الجزيرة . اما في جبل اثوس فلا تلقى الدروس او قلما تلقى .

اما شروط الانخراط في سلك الحياة الرهبانية فهي ان يقضي الطلبة والمبتدئون ٣ سنوات تقريباً ، تحت ارشاد راهب متقدم في السن متمرس في الفضيلة . وهذا يعودهم ويمتحنهم في الطاعة والامانة والصمت والصلاة . وعندما يدخلون الابتداء رسمياً يلبسون ثوباً خاصاً ، ويستعدون في مدة من الزمن قصيرة او طويلة لإرتداء الثوب الرهباني الصغير ثم الثوب الكبير . وهذا الاخير كناية عن ثوب طويل اسود اللون ، يشد على الجسم ، تزينه بعض الرسوم والتصاوير مع صورة السيد المسيح والعدراء مريم . والثوب الكبير لا يعطى للجميع دون تمييز فلا بد لمن يرتديه ان ينقطع تماماً للتأمل والصلاة .

وما يجدر الاشارة اليه ان لا وجود للاخوة العاملين في جبل اثوس ، ليؤمنوا الاشغال البيتية والزراعية : فالرهبان كلهم يقومون بها ، ما عدا المكرسين للتأمل والصلاة فقط .

وبين هؤلاء الرهبان عدد ضئيل يرتقي الى الدرجات المقدسة ، لتأمين الخدم الروحية للجمعية . وبين الكهنة من ليس لهم ثقافة علمية البتة ، اذ يختارون للكهنوت من يمتاز بفضيلته دون التطلع الى درجة علومه . الا انه لا يخلو الامر من وجود رهبان مكبين على مطالعة الكتاب المقدس ، يشرحونه بمعناه الحرفي ويغتذون من تعاليمه .

وما يستحق المديح ويحمل على اكبارهم ، ما يتحلى به هؤلاء الرهبان من بساطة ، ونفورهم من كل روح تبجح وفخفة ، وما تنطوي عليه قلوبهم من صفاء وصدق وسلامة النية ، بحيث يشعر الزائر بهذا الجو الدافئ ويحفظ منه اثرآ لا يمحي . انه ، بكل حق ، « الجبل المقدس » ، فالصلاة تدوم زهاء ثماني ساعات في النهار ، مقسمة الى سبع جلسات . اما في الاعياد السيدية فتدوم طوال الليل ، اذ يرغم الرهبان الفرض الالهي بكامله .

لقد وجد هؤلاء الرهبان والنسك ، بفضل ايمانهم الساذج والقوي ، الهدوء والسكينة والسلام .
عن مجلة اكابزيا ك ٢١ ١٩٦٢

ظهر حديثاً :

رُؤْيَا النَّاسِكِ

لبصنان بين مؤامرتين

١٤٦١ - ١٩٦١

مَسْرُوحِيَّة نَاتِ أَرْبَعَةَ فَصُورٍ

تَارِيخِيَّة وَطَنِيَّة

بقلم

الدكتور شكيب خوري

المطبعة الخلصية - صيدا (لبنان)

عبادة

يا نجمة في المشرقِ تضرّجت بالشفقِ
تألفت في خاطري وأيّما تألّقتِ
ألحها في زحمة الاضواء عند الافقِ
في ضحكة الشمس وفي لون السماء الازرقِ
اعبدها في اول الليل قبيل الغسقِ
اجثو على اقدامها جثو قسّ مطرقِ
واحرق البخور في هيكلها المعلقِ
في قبة الجوزاء في برج الفضاء السامقِ
احبها لوناً وألحاناً ونجوى عبقِ
احبها طعماً واحساساً لخبّ مرهقِ
وثورة من ألمٍ يزيد في تحرّقي
احبها كفكرة بكرة وسرّ مغلقِ
احبها ولو جنى الحبّ على قلبي الشقي
احبها ما بقيت بقية من رمقي
وارتدي صورتها ذخيرة في عنقي

ثقب في الفراغ

انطوان رعد

الريح تهرب من امام الليل
صوب البحر والقلق المدمي
جمرة يوضعها الصمت على مهل وحمى
الارق المسعور تجتاح كياني
وأنا في صمتي المالح بحار
يشق الغيب نحو الكنز
لا فرق لديه اي كنز
باحثاً في سعيه المكثود
عن كسرة خبز...

بيست كفي على المجذاف
والبحر مريض
وأنا ابحت عن درب الخلاص
مالح الاهداب ، مهزوم جهيض
في دمي خل وفي عيني رصاص...

الريح تهرب من امام الفجر
صوب الارض والقلق المدمي
جمرة يوضعها الصمت على مهل وحمى
الارق المسعور تجتاح دماغي
وأنا في صمتي الكلسي ثقب
هائل ينزف من صدر الفراغ

المرحوم الارشمندريت مكسيموس شتوي ب م

بقلم الارشمندريت غريغوريوس حايك ب م

فجعت الرهبانية الخلصية في السابع من هذا الشهر بأحد اعلامها العظام ،
وبحلقه من سلسلة رجالها الكبار ، الذين خدموا الكنيسة والطائفة
والرهبانية اجلّ الخدمة واخلصها ، وارتفعت على ايديهم مداميك المؤسسات
وقب الكنائس والاديار ، فكانوا الرسل والبناء لهذا الشرق .

اجل ان فقيدنا العزيز الارشمندريت مكسيموس شتوي هو من هذه
الطعمة المباركة ، فقد كان الرسول الغيور على مصالح الدين والوطن ،
وقد كان العامل النشط الذي جال البر والبحر في سبيل الخدمة والخير ،
وقد كان المؤسس والباقي ، والمشجع والباذل ، حتى اصبح اسمه مقترناً
بكل مشروع خيرى ، مجولاً بترابه ومداميكه .

فليس بالعجب اذن ان نكبته ، شيوياً وشباناً ، اذ سوف نفتقد
فيه قائداً ورائداً طموحاً ، وركناً وسنداً في اخرج ساعات الافتقار
اليه ، وقلباً محباً مخلصاً لم يعرف الغش اليه سبيلاً .



ولد الفقيد في ٢٣ ايلول سنة ١٩٠٢ في قرية برني المشهورة بلقب
« ضيعة ربنا » ، اذ كان فيها وحدها منذ القدم كنيسة في تلك المنطقة ،
وعدة كهنة من نفس البلدة ، فكان يقصدها المؤمنون من قرى بعيدة
لحضور القداس الالهى والحفلات الكنسية .

دخل الرهبنة الخلصية وهو لم يبلغ بعد العاشرة من عمره ، وقضى في

المدرسة الرهبانية نحو ١٥ سنة يحصل العلم والفضيلة ويستعد للكهنوت .
ابرز نذوره الرهبانية في ٢ ايار سنة ١٩٢٠ وكان متوقداً الذكاء ، مجتهداً
في دروسه ، ممتازاً في سلوكه ، محبوباً من اخوته التلامذة ومعلميه .
وكان الى ذلك مرح الطبع ، انيس المعشر ، ذا حياءً بسام ، خفيفاً في
حركاته في اللعب واوراق النزهة .

سيم كاهناً في ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٦ ، وبقي يعلم في المدرسة الرهبانية
ثماني سنوات . وكان متضلماً بنوع خاص باللغة العربية التي تخرج فيها على
يد اللغوي الشهير المرحوم الاب نقولا ابي هنا . وفي هذه الفترة أَلَفَ
بعض الكتب والمقالات ، نذكر منها بنوع خاص سيرة جرجي جبرائيل
بيطار خادم الفقراء ومسرحية « ميشال ستروغوف » ، مقتبسة عن قصة
جول فرن الشهيرة ، وهي لا تزال مخطوطة . وسنة ١٩٣٣ انتدب للقيام
بهمة امين سر المثلث الرحمت البطريرك كيرلس مغنغب ، فقام بوظيفته
احسن قيام مع رفيقه في التلمذة المرحوم الاب افثيميروس سابا ، في
ظروف دقيقة جداً ، كانت البطريركية تجتازها في تلك الحقبة .

وسنة ١٩٣٩ سافر الى الولايات المتحدة ليشاهد والدته التي لم يكن
يكاد يعرفها ، اذ تركته في البلاد طفلاً صغيراً ، ولم يعد يرها كل تلك
المدة . وكان الله تعالى مجنونه الابوي انعم على الابن والوالدة تلك التعزية
العظمى بالتلاقي ، اذ لم تلبث والدة ان توفيت بعد بضعة اشهر . وبقي
هو في البلاد الاميركية ، وعين خادماً لرعية مونتريال الملكية في كندا .
فبذل في الخدمة غيرة وقادة ونشاطاً عظيماً ، وجمع شتات الطائفة والمغتربين ،
واكمل بناء كنيسة المخلص والانطوش الذين بدأ بانشائها سلفه المرحوم
الارشمندريت سمعان نصر ب م . واوجد للطائفة والمهاجرين اللبنانيين والسوريين
كياناً مرموقاً في كندا . وقد قدرت له ذلك حكومتنا اللبنانية فأهدته
وسام الاستحقاق اللبناني المذهب ، كما قدرت له ايضاً الحكومة الافرنسية
خدماته الجملة لرعاياها في مونتريال ، ابان الحرب العالمية الاخيرة ، فاهدته
وسام جوقة الشرف . واتسع تأثيره في كندا لما كان له من الصلات الطيبة
مع رجالات السياسة واعيان البلاد والحكومة ، وكان ايضاً يعلم اللاهوت

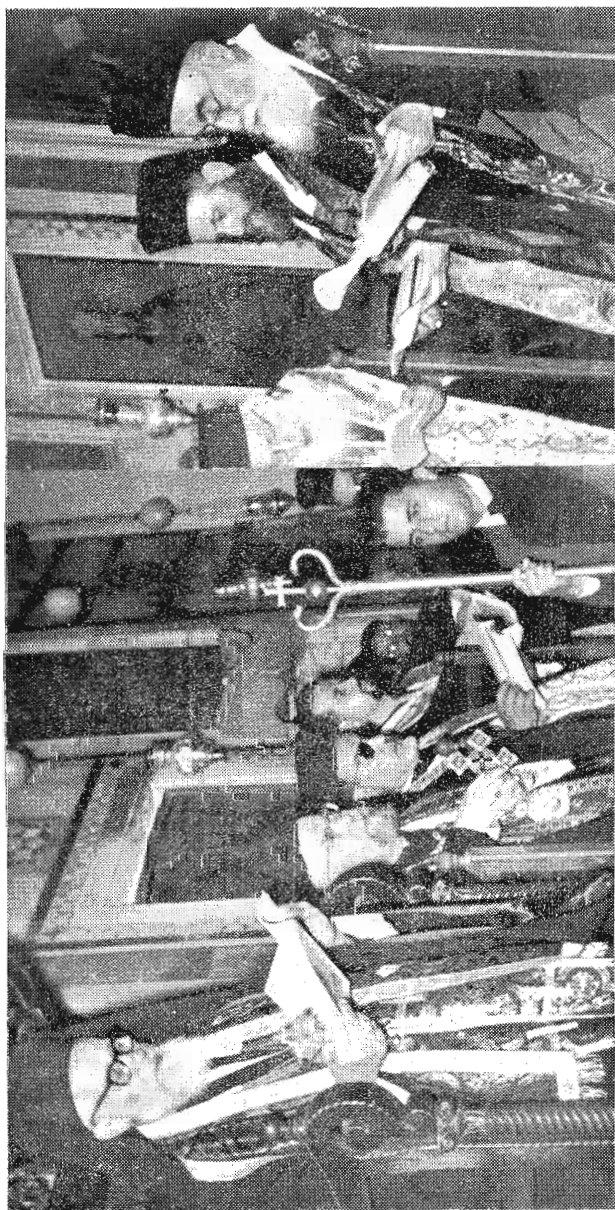


المرحوم الارشمندريت مكسيموس شتوي ب م

والشرع الكنسي الشرقي في جامعة مونتريال . ونال رتبة فارس في جمعية فرسان مالطة ، وفي جمعية فرسان كولبوس المنتشرة في كل انحاء اميركا الشمالية ، واصبح مرشداً لهذه الجمعية في مونتريال . فزاد بذلك جمعيه نفوذه لدى الاوساط العليا ، وقد استخدم هذا النفوذ لخدمة بني رعيته وبني وطنه . وقد توفى رحمه الله اثناء اقامته في مونتريال الى جمع كمية وافرة من المال ، تصرف به كله لخدمة رعيته ورهبانيته وعدة مؤسسات خيرية . فساعد الرهبانية بعد الحرب على وفاء قسط كبير من الديون المترتبة عليها في تلك السنين السوداء ، ثم جهّز مطبعتها بألة طباعة حديثة اوتوماتيكية ، وساهم بقسط وافر في تأسيس دير الرهبانية في ميشون ، وقدم المال اللازم لتأسيس ارسالية الرهبنة في الزرقاء ، كما قدم مساعدات وافرة لمستشفى تل شيحا في زحلة . واخيراً شاد في بلدته برتي كنيسة رائعة تاركاً في منقط رأسه ذكراً لا يزول . ولم يستعمل يوماً المال لمتعته الشخصية ، اذ كان بسيطاً جداً في معيشته شأن الراهب الصالح الفقير .

عاد الفقيه من مونتريال سنة ١٩٥٢ في ظروف دقيقة ، لاجل لذكرها في هذه الصفحة المخصصة . وكان قد تعود على الحياة الاميركية فشق عليه بالطبع ان يتركها ، لاسيما في ظروف ملتبسة قد تنال من كرامته ، ولكنه برغم ذلك جميعه ضحى بكل شيء واسرع لاتمام اوامر رؤسائه بطاعة رهبانية مثالية ، فترك باختيار تام مركزه الممتاز عائداً الى الوطن . وبعد استقراره في هذه البلاد عينه غبطة السيد البطريرك اميناً للصندوق الطائفي المنشأ حديثاً . فقام بهذه المهمة بغيرة ونشاط لا يعرفان الكلال ، وبذل مساعي جبارة لمد الصندوق بالمال ، بحيث يصح ان يقال انه من جملة مؤسسي هذا المشروع . وسنة ١٩٥٩ ترك هذه المهمة وقضى الباقي من حياته في خدمة الرهبنة وخدمة سيادة مطران صيدا ، الى ان وافته المنية فجأة بسكتة قلبية في صيدا في ٧ حزيران الحالي .

كان رحمه الله راهباً وكاهناً مثالياً ، سريع الطاعة والانقياد لرؤسائه ، بسيطاً جداً بتصرفاته برغم المنزلة العظيمة التي كان يحتلها ، غيوراً في خدمة النفوس الروحية ، عطوفاً على ابناء رعيته وعلى الجميع ، مساعداً



اصحاب السيادة المطارنة : بطرس الشامي ممثل غبطة البطريرك ، فيليس نعمة ، اقليموس يواكيم ،
مع الرئيس العام الارثوذكس سببا يواكيم ب م ، في صلاة الجناز

للفقراء ، كلاً لكل على قول الرسول ، محباً للجميع ، لا يعرف للحقد معنى . وكان الى ذلك كله انيس المعشر جداً ، بحيث احبه الجميع وكثر اصدقائه حيثما وجد .

وقد اقيم له في كنيسة الدير ماتم حافل اقراراً بما له من الخدمات الجليلة للرهبنة والطائفة والوطن . ترأس الماتم سيادة المطران بطرس الشامي ، رئيس اساقفة بصرى وحوران ، بالنيابة عن غبطة السيد البطريرك . وحضره سيادة المطران افثيموس يواكيم ، رئيس اساقفة الفرزل وزحلة ، وسيادة المطران فيلبس نبعة ، متروبوليت بيروت وجبيل ، مع نائبه الاسقفي العام الارشمندريت جورج حداد ، والارشمندريت جبرائيل مصوبع ، نائب مطران ابرشية صيدا ودير القمر المتغيب اذ ذاك في الولايات المتحدة ، وممثلون عن الرهبانيات الملكية والمارونية ، وعدد غفير من كهنة الطائفة والموارنة ، وجمع غفير من الشخصيات والاصدقاء ، نخص منهم بالذكر السادة نائبي الجنوب يوسف ونقولا سالم ، وفؤاد بك البريدي ، مدير المغتربين في وزارة الخارجية ، والوجيه المعروف متري صحنوي .

وقد أبته سيادة المطران افثيموس يواكيم بعبارات مؤثرة بليغة ، ذاكرآ بنوع خاص ايام كان استاذاً له في المدرسة ، وفضاله على ابرشية زحلة بمساعدته القيمة لمستشفى تل شيجا . وأبته باسم الرهبانية حضرة المدير الثاني الاب افثيموس سكاف ، فأشاد بما له من الخدمات الجليلة للرهبانية والطائفة . ثم ضم جثمانه الكريم الى عظام آباءه واخوته الرهبان في مدفن الدير ، مشيعاً بالدموع واللوعة والمحبة والاحلال .

من تايين المدير الثاني الاب افثيموس سكاف بم

كلمة الرهبانية في تشييع فقيدنا الغالي ، هي دمة الام على ولد عزيز ، هي الصلاة الحاشعة تستلهم الصبر وتستنزل الرحمة ، هي الشكر للاصدقاء يجتمعون لهؤاساة والاسترحام والتكريم .

لقد اوجد الله بقوة الوعد الذي قطعه للذين يتركون اباً واماً واخوة ، ان يلقوا في هذه الحياة مئة ضعف . فاقام بيننا نحن ابناء الجمعية الواحدة

روابط من التعاضد والتضحية دونها حب الاخوة وحنان الامهات وعطف الاباء . فنحن اخوة في المؤازرة والتعاون ، وابهاء في الكد والتحصيل وامهات في البذل والحنان . نضع دون رجعة مواهبنا وامكانياتنا في خدمة المجموع ورفع شأنه واعلاء رفاهيته . ولعمري لولا فرص التضحية لغدا العمر عبثاً ، وحرمت الحياة الرهبانية اجمل ما في عيش الانسان من قيم .



الهيئات الرسمية في صلاة الجناز

فاذا ما اجتمعنا نحن اخوته لبكائه ، فما ذلك الا لاننا خبرنا لديه منذ ما عرفناه التضحية والحب بأسمى معانيهما وشتى مظاهرهما . فألب القلوب حواليه ، واتفق الكل على تقديره واكبار خدماته .

ان صداقات الانسان هي مقياس لانفتاح نفسه على دنيا الغير . ولقد تقاسمت نفسه شجون اخوته واحست بمجااتهم . فكانت له هذه الهالة الباكية من الاباء والاخوة والبنين . ننظر ولا نصدق ، لقد كان بالامس بيننا يصدق علينا من آرائه وبدور عطفه ، فيكبرون فيه صفاء النية وبساطة الطوية واندفاعه المتفائل . فاذا بهم يجرمون ثروات نفسه وطاقاتها في

خطفة . ولقد زادت حسرة الحسارة الحاطقة ، وتواري تلك الشخصية الفجائي ، على فداحة موته اسيّ فوق اسي .



الكهنة الرهبان يحملون اخاهم الفقيه الى مثواه الاخير

وبعد ان عدد المؤمن اعمال الفقيه ونشاطاته وصفاته قال :

فاذا ما وقفت الرهبانية امه برئيسها العام ورهبانها المجتمعين من شتى الانحاء ، فما ذلك الا لكي تبكي هذا القدر الكبير من الطاقات وهذا الثقل العظيم من الوزنات . لقد خسرتة ولم يبلغ الستين بعد - غير ان

ما تحمله من ماض الآلام الداخلية المبرحة - والاحتمال الطوعي لا يفقد الحس -
 قد نخر قواه فاذا بشجرة حياته تذوي في ساعة لم نكن لها بالحسبان .
 اجل ايها السادة والاخوة ، لم تتوافدوا الى هذا الدير المفجوع ، وتتحملوا
 مشقة الطريق ، وتتركوا الاعمال للبكاء والتحسر معنا ومع شقيقته وذويه
 وانسابه وابناء بلدته فحسب ، بل حري بنا ان نتخذ كلمات القديس
 بولس خطة نسلكها : « فلا نبكي كسائر الناس الذين لا رجاء لهم » .

ترى ما العمر وان طال ، والجاه وان سما ، ما الحياة في زهوها
 وشجونها امام هذا النেশ ؟ اهي تراب يتلاشى ام اثر لسفينة في بحر
 التاريخ يندثر ؟ فينتفتح ما بعد العمر على الفراغ ؟ كلا فنحن نخرج من
 عالم الحقيقة العابرة الى عالم الحياة ، عالم الحقيقة الباقية . والصلة بين العالمين
 هي الصلاة تجمع النفوس بحضرة الله الديان القدير .

ان مصابنا ومصابكم يا آل الفقيد لفادح . والحزن والاسى يجمعان
 بيننا . اجل ان مؤاساة الاصدقاء والمواطنين تحفف بعض الشيء من الم
 الفراق عن اخ محب وحنون . بيد ان ما يدخل الى النفس السلوان ويطفىء
 لظى اللوعة هي الصلاة المؤمنة ، المستسلمة الى تدبير الله المستنزلة التجلد لنا
 والرحمة للراحل الكريم .

ان الوقفة التي تليق بالحقيقة الوضيعة امام الخالق القدير ، هي وقفة
 العبد البطل الذي يعتبر نفسه كذلك مهما عمل . لقد محص فقيدنا كما
 يحص الذهب في النار . فاملنا كبير ان يكون قد نال جزاء اعماله
 من يد خالقه ، واخذ مكانه الى جانب آباء هذه الرهبانية القديسين .

كلمة اخيرة اسوقها اليك ايها الاخ والمعلم ، احملها ما في نفسي من
 تقدير ومن اسى ، وادم اليها حسرة اخوتك وابنائك : اتنا نعاهد الله
 امام نعشك ان نخلص الخدمة للرهبانية ، ونعيش على خطاك متفانين في
 خدمتها ، منضوين الى سلطتها .

فرحمة الله عليك !

والسلوان لنا ولذويك

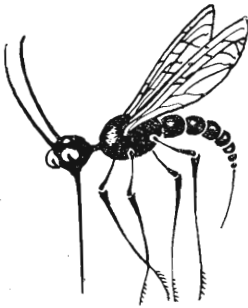
ارقد بسلام فمن ترك ما تركت من آثار لم يمت .

كاتول

اللؤلؤ المدخن

يقتل البعوض (البرغش) حتى في الهواء الطلق

العلبة ١٢٥ غراماً بنانياً



تخدم عمر يال



النار
والنور



الوكيل :

بيروت - طريق الشام - تلفون ٢٢٨١٤٢

ويوجد عندنا ايضاً مسحوق الكاتول

ضد الصراصير والبراغيث والبق والقمل والعت والنمل وجميع الحشرات

وكلاء الرسالة

بيروت وصيدا وزحلة : السيد
انطوان عصفور

صور : السيد كامل سعادة

مشغرة والجوار : السيد جورج
طرابلسي

ابلس والجوار : الاب نقولا
كناكري ب م

دمشق والجوار : الارشمنديت
حنا داغر ب م

حلب : الحوري بطرس جحا
القاهرة : الاب اغناطيوس رعد

الاسكندرية : الاب حبيب
كويتر ب م

عمان : السيد يوسف اسعد سمعان
بقية الاردن : الاب ميشال

حبيب ب م

الحرطوم : الارشمنديت
كبرلس حجار

بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب
مسكوني

اميركا الشمالية والجنوبية :

Mr. John Courey
20201 Redfern Ave.
Detroit 19 . Mich . U . S . A
Rev . Simon Hage B . S .
Saint Ann's Church
7 Connecticut Ave .
New — London , Conn . U.S.A

الرسالة المخلصية

مجلة شهرية تصدر عن دير المخلص

الادارة

الاب سمعان نصر ب م

دير المخلص - قرب صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠
او بيروت - الوكالة المخلصية - شارع المخلصية
تلفون ٢٣٣٢٢٨

الاشترك

- ٦ ل. ل. في لبنان
- ٨ ل. س. في سورية
- جنيه او دينار في بقية البلاد العربية
- ٥ دولارات في اوروبا واميركا وافريقيا
- ٢٥ ل. ل. للدوائر والشركات

الاعلان

تقبل الاعلانات على صفحات المجلة
بعد سابق اتفاق مع الادارة

يطبع من الرسالة المخلصية ٢٤٠٠ نسخة شهرية


ترسل الرسالة المخلصية

الى البلدان التالية :

الارجنتين المانيا انكلترا ايطاليا البرازيل
تركيا السنغال السودان سوريا سويسرا
العراق فرنسا فنزولا كندا لبنان
ليبيريا مراكش المكسيك مصر
المملكة الاردنية الهاشمية الولايات المتحدة

المحتويات


صفحة	المؤلف	الموضوع
٤١٧	الاب سمعان نصر ب م	الكنيسة في معترك السياسة
٤٢١	الاب سايا داغر ب م	على طريق الجوع الطويلة
٤٣٢	الاب اثمبيوس سكاف ب م	دور العلماني في الكنيسة (تنمة)
٤٤٥	فؤاد كنعان	ملكوت الحكاية عند مارون عبود
٤٥٤	مارون عبود	حجارة الضيعة من المسؤولية الشخصية الى الكاثوليكية الدينية والاجتماعية
٤٦٠	الدكتور الاب بشاره صارجي ب م	النوع البناني
٤٧٠	الدكتور شكيب خوري	من طوائف الصحف والمجلات
٤٧٤	الاب اتناز نصر ب م	شعر : عبادة
٤٨٣	الياس عيد	ثقب في الفراغ
٤٨٤	انطوان رعد	المرحوم الارشمندريت مكسيموس شتوي ب م
٤٨٥	الارشمندريت غريغوريوس حايك ب م	



Chateau Musar

موزار نبيذ فاخر

جادة الافرنسيين ، ١٢٨
الهاتف ٢٣٢١١١ - بيروت



حُلوُ العربي
محمد خليل العربي
يقدم أطيب أنواع البقلاوة
والمرزبات والشكولاته
تلفون ٣٢١٢٤ - مشايع

المطبعة الخاصة

زوارق القصب - مشيخه - بستان

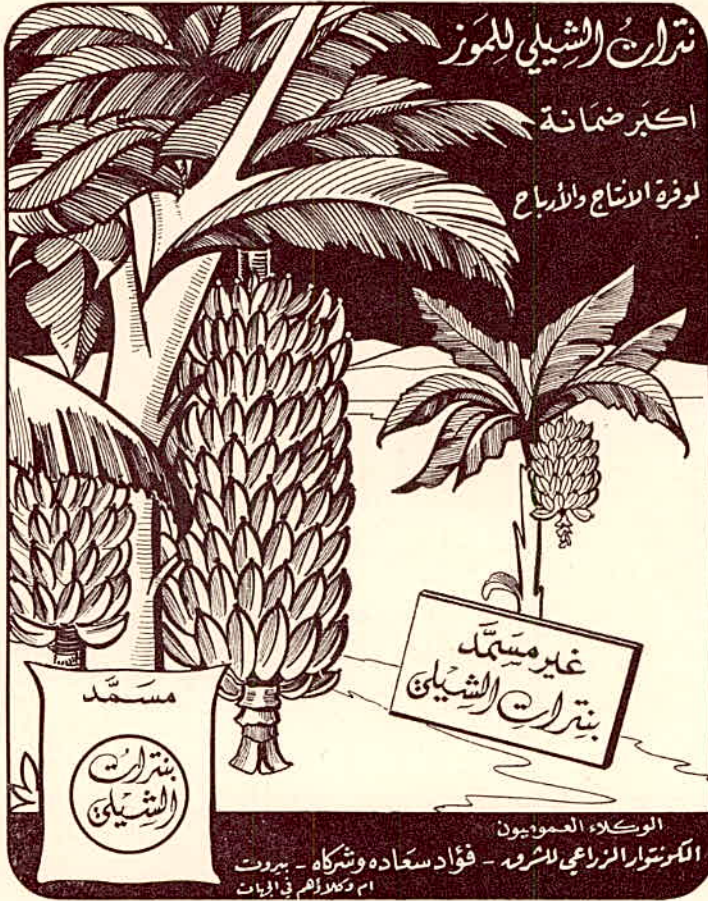
مؤسسة الفونس ج. بدران وشركاه

بيروت - بناية العسيلي - شارع رياض الصلح - ص. ب. ٢٦٧٦ بيروت - لبنان

تم للقارئ العربي في سلاسلها الشعبية الشهيرة اقوى الكتب المفيدة
لايستغني عنها كل قارئ (الاديب والطالب والعامل) فلا تترددوا
تكوين مكتبة منزلية جميلة مفيدة قبل نفاذ اعدادها الاولى .



ترسل القائمة لمن يطلبها مجاناً
تطلب من جميع المكتبات الشهيرة
تحت النسخة • • أ. د. ل. أو ما يعادلها



بنتران الشيبلي للموز

اكبر ضمانه

لوفه الاتحاج والأرباح

غير مسمد
بنتران الشيبلي

مسمد
بنتران الشيبلي

المكلاء العمويون
الاستورا الزراعي للشروه - فؤاد سعاده وشركاه - بيروت
ام دكتور لهم في الرياض